



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «3120598 11 00963» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

الصناعة السورية واختلالاتها الكبرى

[12]



الاقتصادية

سوتشي...

من معه ومن ضده؟

يحتل العمل من أجل تنفيذ اتفاق سوتشي - وليس الحديث عنه فحسب - المساحة الأهم ضمن الحدث السوري اليوم.

بالإضافة إلى التفاصيل المختلفة ضمن الاتفاق، والتي توضحها الخرائط والبنود المكتوبة، فإن الأكثر جوهرية في هذا الاتفاق، لا بالمعنى المباشر بما يخص إدلب فقط، بل بالمعاني الأوسع المتعلقة بسورية والمنطقة، يمكن تلخيصه بالنقاط التالية: أولاً، شكل اتفاق سوتشي منذ توقيع يوم 17 أيلول 2018، أحد أكبر الامتحانات أمام مسار أستانا، إضافة إلى امتحان تشكيل اللجنة الدستورية الذي بدأ مع مؤتمر الحوار الوطني السوري - في سوتشي أيضاً - نهاية الشهر الأول 2018، بالإضافة إلى جملة امتحانات جزئية بالمعنى الميداني والسياسي، جرى تجاوزها بنجاح رغم الصعوبات. امتحان اللجنة الدستورية نجح من حيث المبدأ، وبقي أن يصل إلى نتائج النهائية. النجاح في امتحان اتفاق سوتشي بما يخص إدلب، سيعني خسارة مدوية للمجموعة المصغرة الغربية ورأسها الأمريكي، وفقداناً لواحدة من أهم وأخطر وأخر أدوات تعطيل تنفيذ القرار 2254؛ النصر.

ثانياً، إذا كانت الحرب المناقشة التي شنتها واشنطن على داعش، لم تتحول إلى حرب فعلية إلا بعد دخول الروس على خط محاربتها مباشرة، «رغم أن حقيقة حرب الأمريكي على داعش حتى اللحظة لا تزال موضع شك كبير»، فإن حجم الألم الأمريكي من إنهاء النصر قد وصل حد حماقة التلويح الرسمي بسحبها من قائمة الإرهاب، واعتبارها «معارضة وطنية»، كما أشار المبعوث الأمريكي للأزمة السورية. إن إدلب التي كان الأمريكي يريد لها أن تكون تورا بورا سورية، لن تكون كذلك مع تنفيذ سوتشي. وإن أهالي إدلب والمهجرين إليها الذين كانوا بضاعة رابحة عبر سنوات من تجارة الآلام، لن يعودوا كذلك. ولن يتم لا إبقاؤهم تحت أيدي المتشددين، ولا رميهم بين أيدي متشددين آخرين، بل سستهم تهئية الظروف لتخليصهم وتخليص السوريين كل من شتى أنواع المتشددين.

ثالثاً، تنفيذ سوتشي وإنهاء النصر، سيمهد أرضية صلبة لانتصار نهائي لمسار أستانا كمنظومة إقليمية تنتمي إلى التوازن الدولي الجديد، وهو ما يعني ضمناً تغييرات كبرى بالمعنى الإقليمي تحبط الخطط الأمريكية لتشكيل المنطقة بما يناسب واشنطن ومصالحها.

إن أولئك الذين يقفون اليوم ضد تنفيذ سوتشي، ومن أي طرف كانوا، بأشكال مباشرة أو غير مباشرة، بشكل صريح أو ضمني، إنما يقفون في معسكر واحد في نهاية المطاف مع الأمريكي ومع النصر... وهذا أمر لا يصعب تفسيره؛ تنفيذ سوتشي سيعني خطوة حاسمة ولا رجعة عنها باتجاه التطبيق الكامل والشامل والقريب للقرار 2254، والمتضررون من ذلك واضحون ومعروفون.

شؤون عربية ودولية



الخرطوم... عاصمة «اللاءات الثلاث» لا التطبيع

15

شؤون محلية



كيف بتميز بين الكماليات والأساسيات؟!

08

ملف «سورية 2020»



عن إدلب و«الخلاف الروسي-التركي»

06

شؤون عمالية



الصناعات الهندسية قاعدة التطور الاقتصادي

04

المطالب تؤخذ ولا تعطى



بصراحة

■ محمد عادل اللحام



بعض ما يناقش في مؤتمر النقابات

ينتهي مؤتمر العام لنقابات العمال أعماله وفق جدول العمل المقرر، حيث تجري النقاشات على أساس ذلك، وستصدر عن النقاشات الدائرة - بما يخص الطبقة العاملة والوضع النقابي - قرارات ستحدد وجهة النقابات فيما يتعلق بالقضايا المناقشة، والتي تتحول إلى قرارات وكيفية تنفيذها والأدوات التي تعمل من خلالها النقابات على وضع قراراتها موضع التنفيذ ضمن المرحلة القائمة وما يتبعها من مراحل أخرى.

القارئ للمواضيع التي هي مدار نقاش في أروقة المؤتمر، والتي رشحت عبر وسائل الإعلام النقابية، وهي قليلة تفصيلها، وتأخذ بشكلها عناوين رئيسية وعامة ولكن بالرغم من ذلك يمكن أن نستشف مما يطرح الآن عناوين رئيسية ستحكم عمل الحركة النقابية، وهذه العناوين لا تختلف كثيراً عما جرى طرحه في المؤتمر السابق. حيث أكد المؤتمر السابق بقراراته التي صدرت عنه الدفاع عن القطاع العام وحمايته وتطويره، والآن يؤكد المؤتمر على نفس الموضوع، ولكن الوقائع خلال مؤتمرين تؤكد أن ما تقوم به الحكومة تجاه القطاع عبر سياساتها وقراراتها يسير بالقطاع العام نحو تجريده من أسباب قوته، ومن إمكانية أن يتحول إلى قطاع رائد في الاقتصاد السوري يؤدي مهمته الوطنية في تأمين الحاجات الأساسية لشعبنا المنكوب ولطبقتنا العاملة التي أصيبت بخيبات كثيرة جراء تلك السياسات، وخاصة في مستوى معيشتها ومستوى أجورها التي لا تسد الرق، بل تبقى الطبقة العاملة في حالة عوز دائم ومستمر وتبقى الحكومة تمنحها بأن زادت أجورها، ولكن تلك الزيادة الفقيرة إلى الله تعالى قد تبخرت قبل أن يستلمها العمال بسبب الصراع بين الضواري الفاسدين على من يحقق أعلى حيازة للثروة التي يهبها ويتمكن من حيازتها، وهي بالتأكيد على حساب لكمة الناس وعلى حساب حقوق العمال ومصالحهم.

خلال الفترة بين مؤتمرين ما يمكن تأكيده أن القطاع العام والخاص المنتجين يسيران بخطى متسارعة نحو الهاوية، بالرغم من مشاركة النقابات بالبيئات الحكومية المختلفة المقررة لتلك السياسات، وبالرغم من الوعود الحكومية التي لا تتعدى حدود الوعود بأنها ستقوم بخطوات ملموسة من أجل دعم القطاعات الإنتاجية في العام والخاص. القرارات بالحماية للقطاعات الإنتاجية، لا تكون باتخاذ القرارات وعلى المؤتمنين السلام، بل تحتاج لأكثر من اتخاذ قرار، تحتاج لموقف يستند بالأساس إلى الطبقة العاملة كونها صاحبة المصلحة الحقيقية في أن يكون القطاع العام قطاعاً قائداً للاقتصاد الوطني، لأن في ذلك مصلحة وطنية وسياسية وشعبية. سنتابع بقية القضايا المطروحة لنقول فيها رأينا ونحدد موقفنا.

■ اديب خالد

وقد شدد المجتمعون على عدة أمور منها ما يتعلق بشؤون العمل والقوى العاملة ومكافحة البطالة وتوفير ظروف عمل ملائمة للعمال، وخلق فرص عمل للوافدين إلى سوق العمل، وضرورة إحداث معهد للتعليم المهني والفني وتكثيف العمل النقابي وتسوية أوضاع العمال المؤقتين وتعديل المادة 137 من القانون الأساسي للعاملين بالدولة، وإلغاء ضريبة الدخل على الرواتب والأجور للعاملين في الدولة. وعدا عن مناقشة بعض الأمور الضرورية كتأمين الأدوية ومتابعة العمل في المشفى العمالي بحمص.

أما فيما يتعلق بشؤون التشريع والشؤون القانونية فقد أكد المجتمعون على العمل مع الجهات المعنية لإصدار تعديلات على قانون العاملين الأساسي بالدولة رقم 50 لعام 2004 ومتابعة العمل مع وزارة الشؤون الاجتماعية لتعديل أحكام قانون العمل والمتابعة بأعمال لجنة تعديل قانون التأمينات الاجتماعية وإصدار التعديلات المقترحة على قانون

التنظيم النقابي، والتأكيد على إعادة ممثلي العمال في المحاكم المسلكية وإضافة ممثل عن العمال في المجالس العليا كالمجلس الأعلى للاستثمار والمجلس الأعلى للسياحة ومجلس التشاورية.

مقترحات خجولة

بالرغم من أهمية المقترحات المقدمة من قبل اللجان إلا أنها تدور في فلك المقترحات الخجولة، ولم تقدم مطالب جوهرية ترقى إلى مستوى معاناة الطبقة العاملة، فلم تلتفت مقترحات اللجان إلى ضرورة تقييد الحكومة بالنصوص الدستورية التي تخص الطبقة العاملة ولا إلى الهوية الكبيرة بين الأجور والأسعار، ولم تطالب الحكومة بالتراجع عن سياساتها الاقتصادية الليبرالية التي أفقرت الطبقة العاملة، ولا بتعديل جذري لقانون العمل وإلغاء التسريح التعسفي، ولم يتطرق التقرير إلى طريقة عمل المحكمة العمالية ومشاكلها، ولم تطالب بإلغاء المادة 137 نهائياً من قانون العاملين الأساسي بالدولة، ولا بتوقف الحكومة عن إعلان المسابقات للتوظيف على مبدأ العقود السنوية، ولا بإقرار حق الإضراب للطبقة

المعمول بها في نقابات العمال واعتماد مبدأ التعيين بدل الانتخاب في المواقع القيادية، وهو ما أدى إلى خفض سقف مطالب النقابات وانعدام أشكال الضغط الذي يجعل الحكومة تأخذ بعين الاعتبار ما تشكله الحركة النقابية من وزن سياسي واقتصادي واجتماعي، سيؤدي ذلك إلى أن تكون مصالح وحقوق الطبقة العاملة من أولوياتها، باعتبارها المنتج الحقيقي للثروة وتملك الأدوات اللازمة والضرورية لفرض مطالبها إن تخلصت مما يكبلها ويعيق مبادرتها باتجاه التعبير الفعلي عن مصالح وحقوق الطبقة العاملة بدلاً من الشكل السائد منذ عقود، والذي لم يجد نفعاً وبالتجربة، حيث تسوّف الحكومة تلك المطالب التي يتقدم بها العمال والنقابات لعلها المسبق بالخطوط الحمر التي لا تستطيع النقابات تجاوزها بسباق علاقاتها مع الحكومة، ولا تتمكن من جعل تلك المطالب والحقوق قاعدة انطلاق في مواجهتها للسياسات الليبرالية التي كان لها نصيب كبير في تفجر الأزمة والكارثة الإنسانية التي تعيشها الطبقة العاملة وشعبنا الفقير عموماً.

العاملة كما نص عليه الدستور.

وجميع المقترحات التي قُدمت ألحقت بعبارة العمل مع الوزارات المعنية وهو ما يعني أن القائمين على العمل النقابي لا يملكون أية وسيلة لتطبيق مقترحاتهم أو فرضها على الحكومة، خاصة وأن هذه المقترحات هي مطالب مدورة من سنين سابقة، ولم تتحقق رغم بساطتها ورغم ذلك البعض ما زال مصراً على المضيّ بشعار نحن والحكومة شركاء.

الجواب معروف مسبقاً!

كل هذه المطالب ورغم تواضعها ستواجه في الاجتماع مع رئيس الحكومة بالتسويق والمماطلة كما يحصل في كل مؤتمر وستختبئ الحكومة بحجج عدة، منها عدم وجود الموارد الكافية، فهذه الحجة التي تواجه بها مطالب الطبقة العاملة عادة عكس ما يحدث أثناء اجتماع الحكومة مع غرف التجارة والصناعة التي تفتح لهم خزائن الحكومة وتفتح أبواب مؤسسات القطاع العام على مصراعيه أمامهم. هذه هي النتيجة الطبيعية لتطبيق المادة الثامنة القديمة، ولطريقة الانتخابات حسب القائمة المغلقة

معايير العمل الدولية / 3 /



معايير العمل الدولية هي في الدرجة الأولى أدوات للحكومات من أجل صياغة وتطبيق قوانين العمل وسياسات اجتماعية تتماشى مع المعايير المقبولة دولياً، وتبدأ هذه العملية من خلال المصادقة على هذه الاتفاقيات، ومن ثم تطبيقها على المستوى الوطني.

■ نبيل عكام

4- الأجور

تعد الأجور من أهم ظروف العمل التي يعاني منها العمال لما لها من تأثير كبير ومباشر على حياة ومعيشة العمال وأسرهم اليومية، كون الأجور ضرورية لحياتهم، فالحد الأدنى للأجور المرتبط بمعدل المعيشة الكريمة والمعايير الخاصة بفترة العمل يمكن أن تؤدي رفع مستوى الرضا لدى العمال وتحسين أدائهم: غير أن الأجور اليوم غير كافية، ولا تلبى أدنى متطلبات المعيشة، فقد حدد الحد الأدنى للأجور بعد التعديلات الأخيرة لجدول الأجور بـ 47675 ليرة بينما يقدر معدل المعيشة ما يعادل 400 ألف ليرة سورية لأكثر الدراسات تفاؤلاً، وفي كثير من الأحيان تكون هذه الأجور غير منتظمة، ولا تزال مشكلة تأخير تقاضي الأجور في العديد من المنشآت سواء في قطاع الدولة أو القطاع الخاص تمثل مشكلة حقيقية في ظل هذه الظروف المعيشية التي أقل ما يقال عنها بأنها قاسية ولا تليق بحياة العامل كإنسان، وهناك الكثير من العمال لم يحصلوا على أجورهم، بسبب إغلاق منشآتهم نتيجة انفجار الأزمة التي أدت إلى

إيقاف هذه المنشآت أو تدميرها، مما دفع العمال إلى الفقر والبطالة، ومن المخاطر التي تعرض العمال لها الوقوع تحت أعباء الدين، إن مبدأ توفير الأجر الكافي للمعيشة وتحسين الدخل منصوص عليه في الدستور في المادة الثالثة عشرة منه «يقوم الاقتصاد الوطني على أساس تنمية النشاط الاقتصادي العام والخاص من خلال الخطط الاقتصادية والاجتماعية الهادفة إلى زيادة الدخل الوطني وتطوير الإنتاج ورفع مستوى معيشة الفرد وتوفير فرص العمل». وكانت نصت معاهدة فرساي على مبدأ توفير الأجر الكافي لمعيشة العمال، كما قالت منظمة العمل الدولية أنه من الضروري التأكيد على تحديد الحد

الأدنى للأجور وإجراءات ربطه بمكافحة الفقر. كذلك أيضاً تضمن الميثاق العالمي لفرص العمل، الذي أقره مؤتمر العمل الدولي في 2009 عدة فقرات تناولت الحد الأدنى للأجور، باعتبارها إحدى الطرق للحد من عدم الاستقرار الاقتصادي، وتتناول معايير منظمة العمل الدولية المتعلقة بالأجور جميع هذه القضايا، وهي تنص على دفع الأجور بانتظام وحمايتها مهما كانت ظروف صاحب العمل، وتحديد مستويات الحد الأدنى منها، ومن صكوك منظمة العمل الدولية المتعلقة بالأجور، الاتفاقية رقم 95 الصادرة عام 1949، التي أكدت على أن تدفع الأجور نقداً بالعملة الوطنية قانوناً

للأسعار وانخفاض قيمة الليرة أمام العملات الأخرى. ونصت الاتفاقية رقم 173 لعام 1992 المتعلقة بحماية مستحقات العمال عند إفسار صاحب العمل على أن تكون للأجور الأولية أثناء توزيع الأصول عند التصفية، كما تضمنت حماية مطالب العمال المتعلقة بالأجور أثناء إجراءات التصفية، سواء كانت بسبب الإفلاس أو غيرها من الأسباب، وذلك عن طريق منح الامتياز لهذا الحق من خلال القوانين النافذة وضمانها. وأيضاً الاتفاقية رقم 100 لعام 1951 المتعلقة بالمساواة في الأجور، حيث تنص هذه الاتفاقية مبدأ المساواة في الأجر لجميع العمال والعمالات الذين يقومون بنفس العمل.

الطبقة العاملة



إضراب عمال الترام في ملبورن أستراليا
أكد اتحاد عمال السكك الحديدية والترام والحافلات الأسترالي أن أكثر من 1500 عامل سيضرّبون عن العمل خلال الأيام القادمة، حيث يطالب الاتحاد بزيادة سنوية قدرها 5% للسنوات الثلاث المقبلة. هذا وقد بدأت شرارة الإضراب بسبب قيام شركة «يارا ترام» بمحاولة التخلص من زيادة 4% للعمالين بدوام جزئي، ما قد يؤثر على أجور العمل الإضافي، هذا ويعتبر الترام أساساً للنقل خلال عطلة نهاية أسبوع، ومن المتوقع أن تحل المشاكل من قبل جميع الأطراف بغضون الأسابيع القادمة حسب تصريحات المدير التنفيذي، وقال لدينا تاريخ خالٍ من المشاكل طوال 24 عاماً.

إضراب عمال ناقلات النفط البرازيلية
دخل عمال نفط ناقلات «شركة بتروبراس» البرازيلية النفطية إضراباً في أوائل الشهر الجاري، لأجل غير مسمى، احتجاجاً على تسريح 7000 عامل من الشركة التي تملكها الحكومة، وفي بيان صادر عن اتحاد نقابة العاملين في البترول، طالب فيه بوقف عمليات تسريح العمال. وحسب مصادر اتحاد العاملين بالبترول، وصل الإضراب إلى 15 وحدة حيوية من «بتروبراس» والشركات التابعة لها. ويطالب ممثلو العمال بإجراء مفاوضات جماعية مع إدارة شركة «بتروبراس» من أجل تطبيق لاتفاقية العمل الجماعي التي تم انتهاكها من قبلها حسب ما أكد الاتحاد، ومن جانبها تحاول إدارة شركة النفط البرازيلية الحكومية «بتروبراس» العمل على توظيف عدد من العمال على أساس طارئ لضمان استمرارية التشغيل في وحداتها خلال الإضراب.

إضراب الناقلين في نواكشوط
نظم أصحاب سيارات النقل العمومي صباح يوم الاثنين العاشر من الشهر الجاري إضراباً عاماً في معظم مناطق العاصمة الموريتانية، وتجمع أصحاب السيارات في طوابير احتجاجاً على ما أسموه بظلم سلطة النقل العمومي الممنهج ضدهم، وقال المتحدث باسم المضربين، إن مضايقتهم بدأت بإبعادهم عن المحور الطرقي، وفرض غرامات متتالية عليهم، رغم إكمال الإجراءات المطلوبة لدى سلطة تنظيم النقل عبر النقابة التي ينتسبون لها. وقال مؤكداً إنهم لا يريدون أكثر من تحديد مكان لهم غير بعيد من المنقطة الطرقي، وتوقيف مضايقتهم من طرف أفراد أمن الطرق. هذا وقد أوقف الناقلون سياراتهم فيما انتشرت طوابير من الباحثين عن النقل على طول المحاور الطرقية.

37 قتيلاً و47 مصاباً في حوادث عمل وإضراب في الكويت
فتحت حادثة الانهيار الرملي في مشروع المطلاع جراحاً نتيجة عدم توفر الأمن والسلامة المهنية في بلدية الكويت، حيث تعرّض عمال مشروع المطلاع إلى انهيار رملي أودى بحياة أكثر من 6 عمال وإصابة آخرين، وشهدت ضواحي مشروع المطلاع السكني إضراب مئات العمال أمس، إثر وفاة عدد من زملائهم وإصابة الآخرين، احتجاجاً على ضعف إجراءات الأمن والسلامة المهنية في المشروع، وعدم صرف رواتبهم المتأخرة منذ أكثر من شهرين. كما طالبوا بحقوق زملائهم المتوفين، ويذكر أن الحوادث ارتفعت إلى 37 قتيلاً و47 مصاباً خلال العامين الماضيين، حيث أغلب هؤلاء الضحايا كانوا يعملون في بيئة عمل لا توفر فيها شروط الأمن والسلامة المهنية.

الصناعات الهندسية قاعدة التطور الاقتصادي



عمر الصناعات الهندسية في بلدنا ليس طويلاً ومزناً كالصناعات النسيجية والغذائية، ومع هذا نشأت صناعات هندسية مختلفة بحسب الحاجة والضرورة لكذا صناعات ستغطي حاجات كثيرة صناعية وحاجات استهلاكية.

■ عادل ياسين

تأسست المؤسسة العامة للصناعات الهندسية عام 1974 وتتبع لها 13 شركة في مختلف الاختصاصات، وتوجد الشركات في مختلف محافظات البلاد، وتعمل الشركات في الصناعات الإلكترونية والصناعات المعدنية والميكانيكية والمنتجات الفولاذية والحديدية، وكانت هذه الشركات تلبي الحاجات الضرورية للاستهلاك، مثل صناعة البرادات والتلفزيونات والكابلات وإنتاج الحديد الخاص بالبناء وغيره من الحاجات التي كانت توفر على الدولة والمستهلك عناء الاستيراد.

نشأت الصناعات الهندسية بمعظمها من استيراد خطوط الإنتاج من الدول الغربية المختلفة، وكذلك استيراد موادها الأولية اللازمة لعمليات الإنتاج وقطع التبديل اللازمة للصيانة، وهذا الأمر جعل هذه الصناعات رهينة للعلاقات السياسية مع الغرب وإمكانية السماح باستمرار إمداد هذه الصناعة بما يلزمها من الاستمرار بإنتاجها والتي أصبحت أثناء الأزمة تعتمد بحصولها على ما يلزمها للإقلاع بالإنتاج واستمراره على قدرة الوسطاء على تأمين المواد اللازمة وعلى توفر القطع الأجنبي من أجل عملية الاستيراد وعلى رغبة الحكومات المتعاقبة في تأمين ما يلزم، هذا الأمر أوقع الصناعات الهندسية في إشكالات كثيرة أعاققت الإنتاج

في بعض جوانبه وعطلته في جوانب أخرى. الصناعات الهندسية يمكن أن تلعب دوراً مهماً في تطوير نفس الصناعة والصناعات الأخرى التي تعاني - كما الصناعات الهندسية - مشاكل كبرى في المصادر التي اعتمدت من أجل إنشائها، وبقيت رهينة لهذه المصادر، ولم يعمل على خلق بدائل حقيقية من أجل أن تكون هذه الصناعة هي مركز وقاعدة تتطور من خلالها الصناعات الأخرى، وبالتالي تكون منطلقاً لك الحصار التكنولوجي الذي يفرضه علينا الغرب بتوريده لنا ما نحتاجه من أساسيات للنهوض الاقتصادي والتكنولوجي، والذي نتعامل معه كناقل لهذه التكنولوجيا دون الأخذ بالاعتبار موقف الغرب من الدول النامية وضرورة إبقائها تابعة له حتى بالهواء الذي تتنفسه، ولهذا الاعتبار كان من المفترض العمل على الاستفادة القصوى من الإمكانيات المتوفرة لدينا من كوادر ومهندسين وخبرات لديها الكفاءة العلمية والعملية للقيام بمهمة إحلال بدائل حقيقية لتطوير الصناعات بمختلف أنواعها، وهذا الأمر كما نعتقد مرتبط بالسياسات التي تقود الصناعة وبأي اتجاه تقودها، وهل الصناعة بالنسبة لهذه السياسات أولوية أم الأولوية تكون لشيء آخر غير الصناعة وضرورة تطويرها وتأمين ما تحتاجه من متطلبات تجعلها أولوية؟ وهذا ما لم يحدث ليس في سنوات الأزمة، بل ما قبل الأزمة حيث كانت الصناعة تعاني من مشاكل كثيرة عبرت عنها

إن مقياس التجارة وحده أي الربح والخسارة ليس خياراً موفقاً بل هناك اعتبارات أخرى يجب أخذها بعين الاعتبار

التقارير الصادرة عن جهات مختلفة وزادت من الأمور سوءاً الأزمة، حيث أخرجت العديد من معامل الصناعات الهندسية خارج نطاق الإنتاج، مما جعل المؤسسة العامة للصناعات الهندسية تطلب بإعادة هيكلة الشركات التابعة لها وفقاً لمعيار الربح والخسارة التجارية، أي المؤسسة تطلب بتطوير الشركات التي يعد إنتاجها موسقاً ويحقق ريعية، والشركات الأخرى يعاد هيكلتها، والتي تصنف بذات الجودة المنخفضة عبر إغلاقها أو دمجها أو استبدال نشاطها.

إن مقياس التجارة وحده أي الربح والخسارة ليس خياراً موفقاً، بل هناك اعتبارات أخرى يجب أخذها بعين الاعتبار لها علاقة بالجانب السياسي والاجتماعي ودور شركات قطاع الدولة بهذه القضايا، لأن معيار الربح والخسارة يعمل عليه القطاع الخاص، وهو نشط بهذا القطاع، وإنشاء صناعات مهمة ومنافسة لشركات قطاع الدولة في الصناعات الهندسية ويؤمن مستلزمات إنتاجه التي تجعله منافساً قوياً في السوق كصناعة الكابلات ومعمل الحديد الموجود في عذرا، الذي يستحوذ على الخردة الموجودة في السوق، ويقوم بعملية تصنيعها بينما معمل حديد حماة يعاني من شح الخردة وتأمين الطاقة اللازمة لتشغيل الأفران على مدار الساعة، كذلك معمل بردى الذي كان يملك طاقة إنتاجية مهمة ويؤمن حاجات المواطنين من برادات وأفران وغسالات بجودة عالية، الآن يعاني الكثير من أجل أن تعود صناعاته، بينما معامل القطاع الخاص التي تنتج منتجات شبيهة تعمل، فكيف سينافس معمل بردى بإمكانياته التي وضع فيها

القطاع الخاص الذي يملك إمكانيات إنتاجية وتسويقية مهمة؟ ولقد تقدمت المؤسسة العامة للصناعات الهندسية بجملة من الاقتراحات من أجل الإقلاع بالعملية الإنتاجية وتطوير قدرات الشركات على الإنتاج والمنافسة، وهي: إعفاء الشركات من الفوائد والغرامات المترتبة على القروض المأخوذة سابقاً. الإعفاء من كافة الرسوم والضرائب على الآلات وقطع الغيار وعلى مداخلات الإنتاج. إلغاء الرسوم الجمركية على مداخلات الإنتاج. رفع سقف المكافأة التشجيعية. تجديد واستبدال الآليات لنقل العمال. تثبيت العقود السنوية ورفع قيمة الوجبة الغذائية للعمال. تأمين استقرار التيار الكهربائي واستمراره طوال أيام الدوام الفعلي. بينما الصعوبات التي تعانيها الشركات كما ذكرت المؤسسة، هي: صعوبة تأمين المواد الأولية وارتفاع أسعارها لعدم الشراء المباشر من الشركات الصانعة، وهذا يؤدي إلى ارتفاع التكاليف. صعوبة تأمين القطع التبديلية وارتفاع أسعارها إن وجدت محلياً. ارتفاع الرسوم الجمركية على مداخلات الإنتاج. ارتفاع أجور الشحن الداخلي. انخفاض التوتر الكهربائي من الشبكة الرئيسية وانقطاعه أحياناً مما يتطلب تشغيل المولدات الاحتياطية. صعوبة تأمين القطع الأجنبي من أجل استيراد المواد الأولية. نقص حاد بالعمالة الفنية والخبرة، وأن عملية النذب لم تجد نفعاً.

الاستغلال الأمريكي وبوادر الفشل «إفريقيا نموذجاً»



الاقتصادية لإفريقيا اتجاهات تصاعدياً كبيراً في السنوات العشر الماضية. وشهدت التجارة الثنائية بين الصين وإفريقيا تطوراً مستمراً، وأصبحت الصين الآن أكبر شريك تجاري لإفريقيا. وخلال هذه العملية، خلقت الصين عدداً كبيراً من فرص العمل للبلدان الإفريقية. أما المشكلة الأساس التي تخلقها الصين للولايات المتحدة، فهي أنها بتعاونها مع الدول الإفريقية، إنما تمتد بكين لهذه الدول طوق نجاة يخلصها من الاستغلال والنهب الأمريكيين، وإذا أردنا الإشارة إلى ذلك، نكتفي بذكر ما جاء من تصريحات على لسان بعض القادة الأفارقة في مناسبات عدة. بحيث أكد رئيس ناميبيا، هاغي غايغوب، أن «التعاون الصيني الإفريقي لطالما كان على قدم المساواة، والصين شريك مخلص وصديق لإفريقيا، ولذلك فإننا نعارض الاتهامات الخارجية للصين، لأنه لا أساس لها من الصحة». بينما تساءل رئيس جيبوتي، إسماعيل عمر جيله: «ما يقرب من 90% من الشركات الأجنبية التي تستثمر في بلدنا صينية، وحوالي 89% من الموظفين العاملين في هذه الشركات هم مواطنون محليون، أي إن الصين خلقت الملايين من فرص العمل العادلة، وعلمت الكوادر الإفريقية طريقة خلق الثروة الحقيقية، وجلبت لهم فرص التدريب التقني»، أما رئيس وزراء مملكة ليسوتو، موتسواهاي تابين، فأكد أن «الفائدة الكبرى من التعاون بين الدول الإفريقية والدول الغربية في الماضي كانت تعود للدول الغربية، وليس هذا هو الحال في التعاون الصيني الإفريقي، حيث إن الصين صديق حقيقي وصديق للبلدان الإفريقية، لم يقدم أي بلد مثل هذا الدعم لإفريقيا، وهذا الدعم ليس مفيداً لإفريقيا فحسب، بل للسلام والتنمية في العالم كله».

العسكرية» التي وضعها البنتاغون في الدول الإفريقية التي للولايات المتحدة مصلحة عسكرية وسياسية فيها. وتشمل بعض برامج «المعونة العسكرية» برامج التمويل العسكري الخارجي وبرامج التعليم والتدريب العسكري الدولي. ولعب برنامج التعليم والتدريب العسكري الدولي دوراً بالغ الأثر في شراء دمم بعض القادة العسكريين الأفارقة، الذين تحولوا إلى «جماعات ضغط» داخل دوائر صنع القرار في الدول الإفريقية. وبالرغم من التركيز الأمريكي واسع النطاق على نقل مركز ثقل الحضور العسكري إلى شرق آسيا وتخوم الصين تحديداً، إلا أن البيانات تشير إلى جهد أمريكي ملحوظ لزيادة فعالية المنشآت العسكرية الموجودة في إفريقيا، حيث إننا أمام شبكة متنامية باستمرار من القواعد العسكرية الأمريكية، ووفقاً للبيانات فقد ارتفع عدد المواقع التي تتمركز فيها القوات الأمريكية من 34 قاعدة إلى 46 قاعدة، ويشمل هذا العدد 15 قاعدة دائمة تسمح للولايات المتحدة بالانخراط في عمليات عسكرية بشكل مباشر داخل إفريقيا.

الصين والضربة القاضية

لا يمكن تجاهل مساهمة الصين في التنمية الاقتصادية لإفريقيا في العقود القليلة الماضية. وقد واصلت الصين منذ خمسينات القرن الماضي تقديم المساعدات للبلدان الإفريقية في مجالات الزراعة والتعليم والصحة والبنية التحتية، وتشمل بناء مراكز لتعليم التكنولوجيا الزراعية في البلدان الإفريقية، وإرسال الخبراء الزراعيين، والمساعدة لبناء مشاريع البنية التحتية في إفريقيا، فضلاً عن المساعدة في التكنولوجيا الجديدة ودفع الاقتصاد الصناعي إلى الأمام. كما أظهرت استثمارات الصين والمساعدات

منذ بداية النصف الثاني من القرن الماضي، لم تبرح القارة الإفريقية موقعها كهدف للسياسات التوسعية والاستغلالية للولايات المتحدة، وهي السياسات التي اتخذت منحى تصاعدياً منذ تفكك الاتحاد السوفيتي في مطلع التسعينات. وكان الدافع إلى ذلك غنى القارة بالموارد الطبيعية ذات الأهمية الإستراتيجية سواء على مستوى التصنيع أو حتى على مستوى الاستخدامات التكنولوجية العسكرية.

سعد خاطر

نفوذها السياسي والعسكري. ولأول مرة منذ عام 1945، أنشأت الولايات المتحدة قيادة إقليمية جديدة، هي قيادة الولايات المتحدة لإفريقيا (أو ما يسمى بأفريكوم) في عام 2007، وتغطي منطقة مسؤوليتها أراضي 53 بلداً. وتشمل مهمة «أفريكوم» وضع إستراتيجية لتنفيذ العمليات العسكرية في القارة الإفريقية، وتدريب القوات العسكرية للدول الإفريقية الموالية لواشنطن. وتتمثل إحدى المهام الرئيسة لأفريكوم في «حماية وتأمين» الموارد الطبيعية الموجودة في القارة، ومن ثم نقلها إلى الخارج! وبحسب صحيفة الغارديان، فإن قوام القوات الأمريكية في أفريكوم يبلغ 7500 جندي في الوقت الحالي، منتشرين في جميع الدول الإفريقية تقريباً، علماً بأن عدد القوات في عام 2017، لم يكن قد تجاوز بعد عتبة 6000 جندي. وعليه، فإن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة في العالم التي لديها، كجزء من قواتها المسلحة، قيادة منفصلة في إفريقيا، والتي تقدم الدعم لسياسة واشنطن التوسعية. وحتى القوى الاستعمارية التقليدية، مثل فرنسا وبريطانيا، التي لا تزال تحاول «الإشراف» على عمليات مختلفة في عدد كبير من الدول الإفريقية، اختارت عدم القيام بهذه الخطوة.

«المساعدة العسكرية»

من أكثر الوسائل فعالية لممارسة المزيد من النفوذ على المنطقة هي برامج «المساعدة

تهتم الولايات المتحدة بشكل خاص بالموارد الطبيعية للقارة، وعلى رأسها الوقود الأحفوري والمواد الخام، مثل المعادن الأرضية النادرة التي تتمتع بأهمية كبيرة بالنسبة للموارد العسكرية والمواد الخام الداخلة في صناعات التقنيات الرقمية المخصصة للتداول غير العسكري. فدولة مثل جنوب إفريقيا، على سبيل المثال، تحتل اليوم المركز السادس من حيث حجم رواسب عناصر الأرض النادرة المتوفرة فيها. وفضلاً عن ذلك، باتت إمدادات المعادن (مثل الكوبالت والمنغنيز والكروم) من إفريقيا إلى الولايات المتحدة أمراً بالغ الأهمية بالنسبة لواشنطن على المدى الطويل.

«التعاون» السياسي

من أجل خلق بيئة ملائمة للسياسات الأمريكية في القارة الإفريقية، ولضمان سهولة حصول واشنطن على مبتغاها من القارة، وافق الكونغرس الأمريكي على إنشاء منتدى التعاون التجاري والاقتصادي بين الولايات المتحدة وإفريقيا، ونتيجة لذلك، يتعين على مسؤولي الخارجية الأمريكية عقد دورات سنوية على المستوى الوزاري، تجري خلالها عملية إضفاء طابع سياسي على النخب الأمريكية.

ومن أجل تعزيز موقعها في إفريقيا، ركزت الولايات المتحدة بشكل متزايد على استخدام

البيانات تشير إلى
جهد أمريكي
ملحوظ لزيادة
فعالية المنشآت
العسكرية
الموجودة في
إفريقيا حيث إننا
أمام شبكة متنامية
باستمرار من
القواعد العسكرية
الأمريكية

عن إدلب و«الخلافا الروسي- التركي»



يختل وضع إدلب والعمليات العسكرية فيها، وكذلك الوضع الإنساني مرتبة الصدارة هذه الأيام، وهو أمر طبيعي ومتوقع.

■ عماد طحان

مع ذلك، فإن كثافة حضور إدلب بالمعنى السياسي والإعلامي، وفي وسائل الإعلام الغربية على وجه الخصوص، شكل طفرة نوعية مقارنة بسنوات مضت لم يغب فيها الخبر السوري تماماً عن تلك الوسائل، ولكن حضوره قد تراجع بشكل ملحوظ مع مرور الوقت.

يتكئ الإعلام في دفعه الخبر إلى الرقم واحد، وكالعادة، على المسألة الإنسانية. ولكن هذه المسألة بالذات لا يمكنها أن تقدم تفسيراً حقيقياً؛ هناك دائماً - وكما أثبتت التجارب المرة - حول العالم وفي سورية خاصة - استهداف سياسي محدد، العامل الإنساني هو مجرد توطئة للدخول إليه والعمل على تحقيقه.

روسيا VS تركيا

يجري هذه الأيام، وبشكل مركز، الحديث عن «خلافا روسي تركي كبير»، خلافا يتم تصويره وكأنه خلافا شديد الضخامة، ولا رجعة عنه. أكثر من ذلك، يذهب البعض إلى اعتباره إعلاناً لنهاية أستانا وسوتشي وانفراط عقد الثلاثي الروسي التركي الإيراني.

الطريف في المسألة هو حجم الحماسة الغربية لهذه الأفكار، وتشجيعها المحموم لها، والذي ظهر على ألسنة مسؤولين غربيين من مستويات مختلفة، بمن فيهم طبعاً المبعوث الأمريكي الخاص إلى سورية، ومبعوث الولايات المتحدة إلى قوات التحالف الدولي «الأمريكي»؛ يمكن هنا كبدية استدعاء تصريحه «30 كانون الثاني» من الذاكرة القريبة، والذي أشار فيه مواربة إلى احتمال توجه واشنطن نحو رفع الصفة الإرهابية عن جبهة النصرة: «الولايات المتحدة تقر بوجود

إرهابيين في إدلب، وهناك مجموعة كبيرة من النصرة وهيئة تحرير الشام وهي متفرعة من القاعدة، وتعتبر منظمة إرهابية، ولكنها تركّز بشكل أساس على قتال النظام السوري، وهم يدعون أنهم وطنيون ومقاتلون معارضون وليسوا إرهابيين، ونحن لم نقبل هذا الادعاء بعد، ولكن لم نر أنهم شكلوا تهديداً دولياً منذ فترة».

في اليوم التالي مباشرة، وبما يتعلق بحماسة جيفري لخلافا تركي روسي، أدلى جيفري ضمن مؤتمر صحفي من واشنطن بالقول: «قلنا لاردوغان إنه لا يمكن الثقة بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين، لا سيما فيما يخص سورية، واليوم نرى النتائج... في المؤتمر نفسه، وفي لحظة عين، اختفى الحق الأمريكي على تركيا، بات ممكناً التسامح مع أي شيء ومع كل شيء، المهم هو العداء لروسيا... «اردوغان، يمتلك الخبرة بخصوص الوضع في سورية، وهو شريك لنا، وحليفنا في حلف شمال الأطلسي، ونحن نقف إلى جانبه».

لم يكتف جيفري بالتصريح، بل قدم على أول طائرة إلى اسطنبول ومنها إلى أنقرة، في زيارة بكر موعدها الذي كان مقرراً الأربيعاء الماضي لكي تتم الثلاثاء، مؤملاً بصب زيت علني على النار المفترضة بين روسيا وتركيا، لعل وعسى تشتعل وتشتد، في مشهد هزلي متكرر لطبيعة السياسات الأمريكية في المنطقة، وفي سورية خاصة، والتي باتت الهوامش الوحيدة التي يمكنها أو يتهيأ لها أنها تستطيع اللعب ضمنها، هي بالضبط الهوامش التي تقع خارج نطاق التقاطعات بين ثلاثي أستانا.

في هذا السياق يمكننا أيضاً أن نعود بالذاكرة إلى نهاية العام 2018، حين عرقل الغربيون تشكيل اللجنة الدستورية، وحاولوا إلقاء اللائمة على ثلاثي أستانا وصولاً إلى التصريح علناً بأن «مسار أستانا يجب أن

ينتهي»، و«مسار أستانا ميت». ومن قلب موته المفترض انبعث المسار أقوى من السابق معلناً توافقه على قائمة الدستورية التي استلمها دي مستورا في حينه، وعاد ليرفضها بإشارة من الغرب، ما أدى إلى تأخير تشكيل اللجنة عاماً كاملاً!

اتهامات متبادلة

ربما يكون الغربيون قد وقعوا في فخ المبالغة في تفسير التصريحات عالية اللهجة التي تبادلها الجانبان الروسي والتركي حول ما يجري في إدلب. بل ربما تكون، وهذا رأي يطرحه البعض، الاتهامات المتبادلة بين الجانبين هي ذاتها فخاً للغربيين جرى نصبه لإشغالهم عما يجري على الأرض فعلياً من استكمال لتنفيذ اتفاق سوتشي!

وإن كنا لسنا ميالين للفكرة الأخيرة، ولا رافضين لها بشكل مطلق، لكن الأكثر وضوحاً في المسألة هو ما قاله وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف يوم 15 شباط الجاري في مؤتمر ميونخ السادس والخمسين للأمن خلال رده على أحد الأسئلة المتعلقة بالموضوع: «لدينا علاقات جيدة جداً مع تركيا. هذا لا يعني أننا يجب أن نتفق على كل شيء. بشكل عام، اعتقد أنه لا يمكن أن يكون هناك اتفاق كامل على أية مسألة ضمن العلاقات بين أي بلدين؛ وجود اتفاق كامل يشبه الاتفاقات التي تنشأ عن الضغط»، وبكلام أقل دبلوماسية يمكننا ترجمة ما سبق إلى أن وجود اتفاق كامل حول مسألة من المسائل بين دولتين هو كناية عن إذعان أحدهما للآخرى، وهذه ليست الحال بين روسيا وتركيا.

يضيف لافروف في المؤتمر نفسه: «لا تزال أستانا الأداة الأكثر فعالية لمساعدة الأمم المتحدة في التحرك صوب تحقيق قرار مجلس الأمن 2254».

سوتشي إلى التنفيذ الكامل

بالعودة إلى القضية الأكثر أهمية المتعلقة

بما يجري على الأرض في إدلب، ورغم وجود بعض الهنات من هنا ومن هناك، إلا أن الاتجاه العام للأمور شديد الوضوح: جبهة النصرة ستجري تصفيتها بشكل كامل عبر حلّها وترحيل أجانبها، أو تصفيتهم، وهي مهمة يجري تنفيذها فعلياً خلال هذه الأيام، والمؤشرات والأخبار الآتية من أهل مدينة إدلب ومحيطها تفيد بذلك، وتفيد بأن هناك انتقالاً للنصرة يجري باتجاه الحدود التركية غرب إدلب وبعيداً 15 كم من الحدود، ما يعني حصرهم بشكل نهائي. ليس جبهة النصرة فقط من سيجري تصفيتها، بل وكذلك أشباهها، وبخاصة تلك التي تتكون من الأجانب بالكامل أو بنسب عالية جداً والتي تتمركز الآن إلى الغرب من إدلب المدينة.

بالمحصلة، فإن خريطة اتفاق سوتشي يجري تطبيقها بشكل كامل، وإن كان عبر تعقيدات عديدة وعبر ضجة كبيرة من التصريحات والنشاط الدبلوماسي البناء منه والهدام. إن ضماناً حقيقياً لوضع وأمن السوريين في إدلب، يمر بالضرورة عبر إنهاء النصرة وممثليها، ولا يمكن له أبداً أن يكون رهينة بيدها وبيد داعمها الأول وهو الأمريكي، الذي بات مستعداً للمناخعة عنها علناً كما فعل جيفري.

استدامة الوضع السابق لإدلب، كان هدفاً معلناً للقوى الغربية تحت غطاء «وقف إطلاق النار»، هدف يمكننا قراءته بين سطور تقارير معهد راند الأمريكي المتتابعة حول سورية، ويمكننا سماعه في تصريحات المسؤولين الغربيين عبر السنوات الماضية. المسألة وما فيها أن إعاقه الحل من وجهة نظر الأمريكي، وإعاقه التغييرات المسحقة التي بات يعلن أنه لا يريد لها أن تجري، تلك الإعاقه بقي لها مستندان أساسان: النصرة والوجود الأمريكي في الشمال الشرقي، وخسارة أي منهما تعني بالضرورة تسريع خسارة الأخرى... وهذا بالضبط ما نشهده الآن وما سنشهد نتاجه في وقت قريب.

يجري هذه الأيام
وبشكل مركز
الحديث عن «خلافا
روسي تركي كبير»
خلافا يتم تصويره
وكأنه خلافا شديد
الضخامة

نص اتفاق سوتشي 17 أيلول 2018

8 - استعادة حركة الترانزيت عبر الطريقين إم 4 «حلب - اللاذقية» وإم 5 «حلب - حماة» بحلول نهاية عام 2018.

9- اتخاذ إجراءات فاعلة لضمان نظام مستدام لوقف النار داخل منطقة خفض التصعيد في إدلب. في هذا الصدد، سيجري تعزيز مهام مركز التنسيق الإيراني - الروسي - التركي المشترك.

10- يؤكد الجانبان مجدداً على عزمهما على محاربة الإرهاب داخل سوريا بجميع أشكاله وصوره.

أبرم في سوتشي في 17 سبتمبر/ أيلول 2018 في نسختين، وتحمل كلتا النسختين الإنجليزية والروسية القيمة القانونية ذاتها».

الأول».

6- سحب جميع الدبابات وقاذفات الصواريخ المتعددة الفوهات والمدفعية ومدافع الهاون الخاصة بالأطراف المتقاتلة، من داخل المنطقة منزوعة السلاح بحلول 10 أكتوبر 2018.

7- ستقوم القوات المسلحة التركية والشرطة العسكرية الخاصة بالقوات المسلحة التابعة للاتحاد الروسي، بدوريات منسقة وجهود مراقبة باستخدام طائرات من دون طيار، على امتداد حدود المنطقة منزوعة السلاح.

والعمل على ضمان حرية حركة السكان المحليين والبضائع، واستعادة الصلات التجارية والاقتصادية.

على ما يلي:

1- الإبقاء على منطقة خفض التصعيد في إدلب، وتحسين نقاط المراقبة التركية واستمرار عملها.

2- سيتخذ الاتحاد الروسي جميع الإجراءات اللازمة لضمان تجنب تنفيذ عمليات عسكرية وهجمات على إدلب، والإبقاء على الوضع القائم.

3- إقامة منطقة منزوعة السلاح بعمق 15 - 20 كيلومتراً داخل منطقة خفض التصعيد.

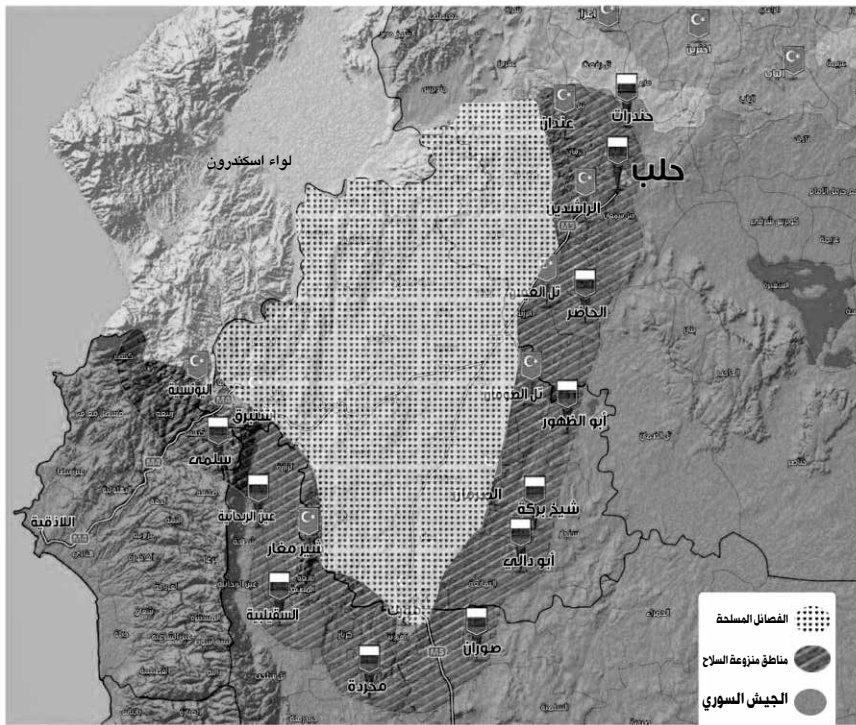
4- إقرار حدود المنطقة منزوعة السلاح سيتم بعد إجراء مزيد من المشاورات.

5- إبعاد جميع الجماعات الإرهابية الراديكالية عن المنطقة منزوعة السلاح، بحلول 15 أكتوبر «تشرين

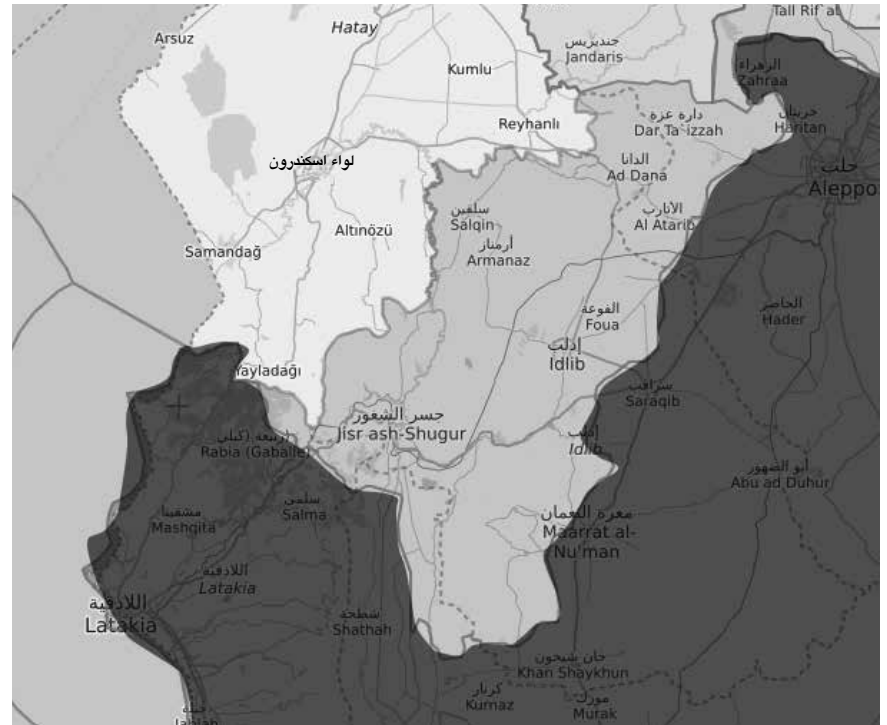
تعيد قاسيون هنا نشر النص الكامل لاتفاق سوتشي بين روسيا وتركيا حول منطقة خفض التصعيد الرابعة في إدلب، والذي تضمن إنشاء منطقة عازلة وفتح الطرقات الدولية. وفيما يلي الترجمة العربية للنص الكامل للوثيقة:

«الجمهورية التركية والاتحاد الروسي، باعتبارهما ضامنتي الالتزام بنظام وقف النار في الجمهورية السورية العربية، وبالاترشاد بمذكرة إقامة مناطق خفض التصعيد داخل الجمهورية السورية العربية في 4 مايو /أيار 2017، والترتيبات التي تحققت في عملية أستانا، وبهدف تحقيق استقرار الأوضاع داخل منطقة خفض التصعيد في إدلب في أقرب وقت ممكن، اتفقتا

خريطة مناطق نزع السلاح حسب الاتفاق التركي - الروسي



الشمال السوري 2020/2/16



إنهاء الاحتلال الأمريكي... بات قريباً



بين تلك القوى وأقرة، وثالثة بينها وبين دول خليجية، وهكذا... كل ذلك في إطار تنمية الأوهام وتغذية عوامل الاقتراق.

إن الحوار الحقيقي بين الأطراف السورية المختلفة، سيجري عاجلاً أم آجلاً، ضمن الصيغ الحالية المهيمنة على المشهد أو غيرها، ولذا فإن من يدفعون إلى تأخير تعاون بين السوريين على إخراج الأمريكي، سرعان ما سيفتضح موقفهم...

ودائماً وأبداً على قاعدة الدفع نحو صيغ يصعب الاتفاق عليها، وكأنّ النية المبيتة لدى المتشددين هي بعدم إنجاح الحوار، وإبقائه قائماً بين أخذ وشد.

بالتوازي، يعمل الأمريكي على اختراع «عجقة» حوارات لا يريد لها أن تصل إلى مكان، ولكن يريد لها أن تعيق الحوار الأهم بين السوريين أنفسهم؛ فتارة يدفع لحوار بين قوى في الشمال الشرقي وإقليم كردستان، وأخرى

للحظة، والمتعلقة بحوار بين قوى في الشمال الشرقي وبين دمشق لا تزال غير ملموسة النتائج... أخطر من ذلك، أن متشددتين من الطرفين لا يرغبون في دفع هذا الحوار قدماً، بل يرغبون وضوحاً باستخدامه واستثماره في إطار معارك أخرى... من ذلك مثلاً التارجح في نوعية المطالب المتبادلة على أساس الظرف الملموس وتغيراته، لا على أساس الحاجة الموضوعية للسوريين،

■ سعد صائب

بات موأياً بحكم التراجع الأمريكي المتواتر، وبحكم الاختلال العميق في ميزان القوى.

الظرف الداخلي هو ما ينبغي التركيز عليه، وما لا يجوز التهاون فيه. ينبغي الوصول إلى حالة كافية من وحدة الإرادة والعمل بين السوريين بغض النظر عن التقسيمات المؤقتة بين قوى سياسية متباينة، وبين نظام أو معارضة، أو غيرها من التصنيفات التي لا تتجاوز كونها تصنيفات مؤقتة لن يطول بها المطاف حتى تتغير وتتبدل.

وحدة إرادة وعمل بالحد الأدنى الكافي، تتطلب عملاً حقيقياً وصادقاً باتجاه الحل الشامل المبني على الحوار الفعلي بين السوريين أنفسهم، وعلى أساس القرار 2254 ولتنفيذه، ويتطلب ضمناً تمثيل كل القوى السورية ضمن أطر الحل، بما في ذلك قوى الشمال الشرقي. وبما أن الحديث عن الشمال الشرقي، فلا بد من الإشارة إلى أن كل الدعوات التي ظهرت حتى

استشهاد فيصل ليس حدثاً عابراً كما يمكن للبعض أن يظن. إلى جانب رفض السوريين العميق للامريكي، ومعرفتهم العيانية بإجرامهم بحق شعوب المنطقة، فإن الظرف السياسي اليوم بات أنضج من أي وقت سابق لطرد الأمريكي بشكل فعلي وكامل من الأرض السورية؛ إنهاء النصرة عبر تنفيذ سوتشي، والذي يتحقق خلال هذه الأيام والأسابيع، سيجعل من مهمة إخراج الأمريكي المهمة الأولى على جدول الأعمال الميداني - السياسي، بالتوازي مع تنفيذ 2254 بالمعنى السياسي الشامل.

إن الشعور الطبيعي لأهالي الشمال الشرقي السوري المعادي للامريكي، ورغم أنه لبنة أساسية في عملية طرد الاحتلال، إلا أنه ربما لن يكون كافياً وحده دون توفر ظروف دولية وداخلية موأية... نزع أن الظرف الدولي

قتلت قوات الاحتلال الأمريكي يوم الأربعاء الفائت الشاب فيصل خالد المحمد من قرية خربة عمو في ريف الحسكة خلال مرور مصفحاتها ضمنها، واعتراضها من قبل أبناء القرية بالحجارة وبالمطالبة بخروج المحتل نهائياً.

كيف بتميز بين الكماليات والأساسيات؟!



بالسوق، وكل مواطن فيه يشتري حسب قدرته الشرائية، ومو ضروري يشتري صاحب المعاش القليل الأشياء الغالية، ففي أشياء رخيصة بالسوق».

وهون بيبكون بعدونا عن الكماليات وحدد لنا بس الأساسيات يعني صار معنا وضوح بالرؤية وخارطة طريق مشان ما نخرط... لهيك صرنا نعرف شو هي الكماليات بنظرون! يعني الكماليات هي الأشياء اللي ما فيك تشتريها والضروريات هي اللي فيك تشتريها، وبالتالي ميزان الكماليات والضروريات مالو علاقة بوجودك أخي المواطن على قيد الحياة الكريمة وإنما بقديش بتتكرم عليك الحكومة أو رب العمل، انساني موضوع حقه في الحياة الكريمة الله يخليك، لأنو بتخرطلنا كل إحدائنا الأساسيات والكماليات اللي عم نحاول نقتنع فيها بالزوق أو بالزور.

أغلب هل العالم ما معها تاكل... عالم كثير استغنت عن اللحمة والجاج... بعض أنواع الخضرة والفواكه... ههول صاروا من الكماليات بالنسبة لمعاون الوزير، لأنون فوق القدرة الشرائية للمواطن ذي الدخل المحدود!! عموماً اللحمة والجاج بيرفعوا الكوليسترول... الرز يعتبر نشويات لذلك بلاكون ياه... السكر بيعمل السكري كش برا وبعيد... الخضرا والفواكه «يكفيك أن تقول يا سبحان الخالق ع هل الجمال»...

حاج حبيباتي حاج... لك عصرتنا عصر وقلبنا جلدة ع عظمة وفوق كل هاد وقت منحكي ومنطالاب بحقتنا بتقولوا عن حكينا كماليات... لك وصارت حياتنا كلها بالنسبة إلهون من كماليات... في ناس عم تاكل خبز حاف وأنتو بعدكون عم تحكوا عن الأساسيات والكماليات؟؟

لك الله يعينكون من العالم ههول ذاتون وقت الي رح يقوموا عجد ويفهمكون شو يعني أساسيات وكماليات...

بمطلع الشهر الحالي في آلية جديدة لتوزيع الغاز وهي عبر إرسال رسالة قصيرة لكل مواطن عند توفر أسطوانته لاستلامها من أقرب معتمد خلال 72 ساعة، ثم تم التخفيض مهلة الاستلام إلى 48 ساعة» والله وكيكن صارت 24 ساعة... وبيجوز شوي ثانية يصير سباق ماراتون بين الرسالة والاستلام، وبطل سباق الجري بيفوز بالجرة. وقالت الشركة «إنه يمكن للمواطن إدخال رقم البطاقة الخاصة مع الرقم الوطني عبر إحدى منصات البطاقة الذكية» أي شو بدكون أحلى من هيك؟

في عالم رح يصلا أكثر من شهر ما أخذت جرة غاز ومع تطبيق هل الآلية ما كان طالع بايديها غير إنها تقعد وتمسك موبايها لتتطر الرسالة!! والرسالة أيمت بتجي؟؟؟ الله أعلم... يعني على قولة أحد المعلقين بيجوز تصير رسالة الغاز أهم من رسالة الغفران للمعري.

حبيباتي... يستر ع عرضكون بدنا كهربا- غاز- مازوت مثل الخلق والبطاقة الذكية خلوها إكون نحن ما فادتنا بشي ولا رح تقيدنا! وفادت الجماعة اللي عملوها وبس، بالأساس مشروع البطاقة الذكية هو مشروع استفزاز وإذلال للمواطن وحبة زيادة من القهر والحسرة...

عموماً، لما بدكون تشتغلوا ع موضوع الذكاء الإلكتروني حاولوا بس تأمنوا إنترنت محترم يحترم الحضارة والتكنولوجيا تبعكون... لأنو ما فينا نهمش كيف صايرة خدمة الإنترنت رديئة وسيئة لك وبتوهي أكثر من الأول وخصوصي هل كم اليوم والمواطن مو بحاجة أعباء إضافية ليعبي فيها باقات إنترنت... ولا هي كمان من الكماليات بالبلد؟... والله أعلم.

معاون وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك صرح «كل الأنواع متوفرة

قبل ما نبلس بالمقال رح نشرح بالمختصر المفيد عن معني كلمتين «الكماليات والأساسيات» كرمال ما نخرطوا فيهمون يا عيوني... الكماليات: هي اسم منسوبة إلى الكمال - ومقصود فيها الشيء غير الضروري ويمكن الاستغناء عنه!! باعتبار إنه مو ضروري تكون حياتنا تمام التمام «لأنو الرفاهيات شغلة يتمتع بها عليه القوم بس» أما الأساسيات: فهي اسم منسوبة إلى الأساس - وتعني الجوهر، الضروري لا غنى عنه... (أي الأكل والشرب والتعليم والصحة والثقافة والحاجات الروحية).

■ دعاء دادو

اليوم، سورية عم تعيش مرحلة كثير صعبة وأصعب من مراحل الحرب الماضية، لأنو هلق عم تعيش خنق كبير وحصار اقتصادي كان من برا واليوم صار برا وجوا!! يمكن يكون بعيد شوي صغيرة عن موضوع ارتفاع الجنوني للأسعار... وعلى أساس إنه هي هيه طريقة الحل السحرية طلع المارد من القمم وصار عنا غاز ومازوت على بطاقة ذكية «مع إنه ما منعرف إنه هاد المارد الأزرق تبع علاء الدين ذكي أو لا»... وما أدراك ما البطاقة الذكية!!

البطاقة الذكية هي ببساطة عبارة عن أسلوب جديد ومبتكر لإذلال المواطن السوري... كيف؟

ب13 الشهر الماضي تقريباً تم الإعلان من قبل وزارة التجارة الداخلية عن خطوات لترشيد الاستهلاك من خلال توسيع استخدام البطاقة... وأكوا على توزيع عدد من المواد الأساسية- الضرورية «سكر ورز وشاي» بموجب البطاقة الذكية... طبعاً ما فينا ما نخبركون عن التعليق الساخر من قبل أحد المواطنين ويلي هو: «الحكومة السورية كانت سباقة في تخفيف أضرار السكر عن المواطن... نعم إنها البطاقة الذكية...» ومن هون فينا نتأكد أديش كانت إلهي سلبيات على المواطن السوري، وكيف أنها ما حلت مشاكل... لا بل زادت الطين بلة!! فبطل كل المعكات يلي واجهت هل البطاقة الذكية

ابتداءً من موضوع عدم تغطية المواد المتوفرة في صالات السورية للتجارة- حاجات المواطنين وقلة عدد الصالات وانتهاءً بموضوع التلاعب بالأسعار... يعني مثلاً في نوع من أنواع الرز عم يباع ب 1300 ليرة علماً أنو سعرو بالنشرة التموينية 1000 ليرة!! مثل ما قال هادك المواطن «يلاً 300 ليرة مو بيناتنا...» بس شو بدكون بالحكي؟ لا ماشالله عم تطورو النهب والنصب ع عينك يا تاجر وبالنكاء... ما علينا... لأخذ العلم، يعتبر الرز والسكر والشاي من الأساسيات!

منروح على موضوع جرة الغاز والمازوت اللي هنن محيرين بين الأساسيات والكماليات «يعني هيك شغلة بين النسواني والرجالي والولادي أي بتعريف السوق الدارج «محير»».

لما عملوا هل الـ 200 لتر مازوت عالبطاقة الذكية وع دفعيتين... العالم طلعت روحا بالطول والعرض لحتى حصلت عليهمون «يعني مو أساسيات... وفي منون «جماعة الريف باعتبارهن محسوبيين درجة أدنى من سكان المدينة، وكانوا بالريف ما يبيدوا ولا يبيطخو» ما حسنوا يحصلوا غير 100 لتر الأولانيات... واليوم عم نشوف كيف العالم عم تموت من البرد كبار وصغار... لهيك صارت محسوبة علينا بالكمالية...

عملوا للغاز رسالة تكامل... بس هي لحالا سرده بتفرط لله من الضحك... شوفوا كيف... أوضحت شركة تكامل «إنو

ميزان الكماليات والضروريات مالو علاقة بوجودك أخي المواطن على قيد الحياة الكريمة وإنما بقديش بتتكرم عليك الحكومة أو رب العمل

في جبلة.. البرد مرض وفرصة استغلال



موجة البرد القارس التي أتت مؤخراً كانت أكثر كارثية على المواطنين في مدينة جبلة، وذلك لقلة وسائل التدفئة المتاحة، فبعد أن تم استنفاد كمية المازوت المتوفرة من المخصصات «المدعومة» لا وسائل تدفئة أخرى تفي الحاجة وتقي الناس البرد اللهم باستثناء اللجوء إلى السوق السوداء لمن استطاع إليها سبيلاً.

■ مراسل قاسيون

كهرباء سيئة

واقع الكهرباء أكثر من سيئ، حيث من المفترض أن برنامج التقنين ساعداً وصل بمقابل أربع ساعات قطع، لكن ساعتي الوصل يتم تشقيتها بحيث لا يبقى منها إلا ثلثي الساعة فقط ومتقطعة أيضاً، وهي بذلك لا يمكن الاعتماد عليها للتدفئة، وبالكاد يمكن التراكض عند وصل الكهرباء من أجل شحن الجوال فقط لا غير. وطبعاً لا يمكن أن نُغفل تأثير انقطاع الكهرباء بهذا الشكل على مسألة التزوّد بالمياه فقد انعكست مشكلة الكهرباء على المياه مخلفة أزمة فيها أيضاً.

السوق السوداء زاد نشاطها

أما عن الغاز فحدث بلا حرج، فبعد أن تم العمل بالنظام الجديد للذكاء وصل سعر الأسطوانة في السوق السوداء إلى أكثر من 20 ألف ليرة، وأحياناً لأكثر من 30 ألف ليرة وللضرورة أحكام وأشكال متعددة من الاستغلال، وربما وصل الحال بالسعر إلى هذا

المستوى القياسي خلال موجة البرد، لأن البعض استعان بالغاز كبديل للتدفئة اضطراراً في ظل انعدام الوسائل الأخرى، حيث زاد نشاط السوق السوداء على أسطوانات الغاز كما ارتفعت معدلات الاستغلال فيها إلى درجة الوقاحة وكذلك حال السوق السوداء على مادة المازوت التي أصبحت سلعة نادرة ومرتفعة السعر، ولها مستفيدون منها، ومستغلون لحاجة الناس لها.

أمراض وتكاليف إضافية

أمراض البرد زادت معدلاتها في الأسر، وأكثر ضحاياها هم الأطفال والمسنون

يسجلون خشيتهم من تداعيات وأثار موجات البرد القادمة عليهم في ظل استمرار معاناتهم من قلة مخصصات مادة المازوت ومن مشكلة الكهرباء التي لم يتم حلها برغم كل شكاوهم ومن أزمة الغاز وذكائهم، ومن أشكال الاستغلال المتعددة التي يتعرضون لها من أجل البدائل في السوق السوداء، ويرضخون لها حاجة واضطراً، لا شك أن المعاناة أعلاه في مدينة جبلة مثال يمكن تعميمه عن جملة المعاناة في بقية المحافظات والمدن حيال كافة الخدمات، بغض النظر عن بعض التباينات البسيطة التي تظهر أقل أو أكثر فجاجة فيها.

«رشح، سعال، نزلات برد، التهاب قصبات...» مع كل مخاطر هذه الأمراض وتداعياتها على الأطفال، بل وصل الأمر إلى الجلطات الدماغية لدى بعض كبار السن حيث تم تسجيل عدة إصابات في المشافي، والسبب البرد القارس طبعاً مع كل ما يستدعيه ذلك من تكاليف مرهقة على الطبابة والعلاج والاستشفاء في ظل تردي الأحوال المعيشية سلفاً.

الشتاء والبرد مستمر

موجة البرد والصقيع الأخيرة انتهت، لكن تداعياتها لم تنته بعد على المنهكين والمفقرين الذين عشن البرد في نقي عظامهم وهؤلاء

طوابير الخبز في القامشلي



هنا يقف الناس في طابور الغاز، وهناك يقفون في طابور الخبز، وفي مكان ثالث يقفون في طابور المازوت أو بعض المواد التموينية أو أمام الدوائر الرسمية! وحال القامشلي من الطوابير كحال كل البلاد!

■ مراسل قاسيون

الخبز والشتاء

عاشت القامشلي موجة من البرد وتساقط الثلوج خلال الأسبوع الماضي، ولم يكن البرد وحده ما يشغل بال أهالي القامشلي الذين تحدثوا إلى مراسل قاسيون عن صعوبة الحصول على مازوت التدفئة في المدينة. إضافة إلى مازوت التدفئة، أضافت هذه الأيام الشتائية إلى معاناتهم صعوبة الحصول على خبزهم اليومي! وعاش سكان القامشلي مشكلة تأمين الخبز، وحصلت حالات اكتظاظ وطوابير يومية أمام أفران المدينة من أجل تأمين الخبز، ويذكر أن مدينة القامشلي قد عرفت أزمات الخبز عدة مرات خلال الأزمة وما قبلها كما في العديد من مناطق البلاد.

أزمة الخبز في أرض القمح!

قال بعض أهالي القامشلي: نحن نعيش في منطقة تنتج القمح وبالكاد نشبع خبزاً! ولسان حالهم ينتقد تكرار أزمة الخبز، وعدم توفره بين فترة وأخرى.

وقال آخرون من سكان المدينة، إنهم مضطرون للوقوف ساعات طويلة في طوابير

الخبز أمام الأفران رغم توفر القمح والطحين في المنطقة وكثرة عدد الأفران المنتشرة في أحياء المدينة.

كما انتقد الأهالي قلة توفر الخبز، متحدثين عن أن السبب وراء ذلك يعود إلى بيع أصحاب بعض الأفران لمخصصات الطحين بشكل غير قانوني أو تخصيص الخبز للمطاعم التي تتعاقد مع الأفران، وذلك على حساب الأهالي وحاجتهم اليومية إلى الخبز.

أما أصحاب الأفران في القامشلي، فقد قال بعضهم إن سبب أزمة الخبز وصعوبة توفره متعلق بالدرجة الأولى بترجع مخصصات الطحين التي تحصل عليها الأفران، إضافة إلى حصول نقص في مخصصات المحروقات المخصصة للأفران أيضاً. كما يقول أصحاب المطاحن إن السبب في انخفاض كميات الطحين التي تنتجها هي أن الكهرباء لا تصل إلى تلك المطاحن بشكل منظم وبسبب تعطل المولدات المستخدمة في تلك المطاحن أحياناً.

جودة الرغيف والحلول الجذرية

يؤكد الأهالي، أن جودة الرغيف سيئة ونوعيته متراجعة، وقضية جودة الرغيف هو موضوع انتقاد مستمر للأهالي في القامشلي منذ عقود، فلا أزمات الخبز تختفي، بل تتكرر كل حين وآخر، ولا جودة الرغيف ونوعيته تتحسن، بل في تراجع مستمر حسب ما قاله الأهالي لمراسل قاسيون.

ويتساءل الأهالي عن سبب غياب الحلول الجذرية لهذه المشاكل العالقة منذ عقود، المشاكل التي تضاعف تأثيرها خلال الأزمة،

طناً من الطحين، وتوجد ثلاث مطاحن في المحافظة، هي مطحنة الحسكة، ومطحنة الجزيرة، ومطحنة القامشلي، وتنتج المطاحن الثلاث حوالي 200 طن يومياً، أي أقل من نصف الكمية التي يحتاجها السكان يومياً. بينما تتبادل الجهات المختلفة الاتهامات في سبب أزمة الخبز الأخيرة، يطالب أهالي القامشلي بتوفير كميات كافية من الخبز، وإيجاد حل جذري لهذه المشكلة، ورفع مخصصات الطحين والمحروقات والطاقة الكهربائية للأفران والمطاحن.

مطالب الأهالي

تحتاج المحافظة يومياً إلى حوالي 450

مجرد سيارة بقيمة نصف مليار في دمشق



قام أحد «المواطنين» السوريين بشراء سيارة BMW موديل عام 2019 بسعر 500 مليون ليرة سورية، خلال مزاد علني جرى في حي المزة في دمشق بإشراف المؤسسة العامة للتجارة الخارجية... انتهى الخبر بسلام؟

عاصي اسماعيل

قبل الخوض في موضوعه هذا «المواطن» وهذا «البزخ»، فلنتوقف قليلاً حول المؤسسة المشرفة والسيارة نفسها. فقد أعلنت المؤسسة العامة للتجارة الخارجية في سورية قبل حوالي الشهر عن نيتها تنظيم مزاد علني لنحو 250 سيارة مستعملة من مختلف الموديلات والسنوات، ووفقاً لما ورد على وسائل الإعلام، فإن الهدف من هذا المزاد هو «كسر حالة الجمود الموجودة في الأسواق والارتفاع الكبير بأسعار السيارات».

مستعملة؟

خلف مصطلح «مستعملة» تسترّ سيارات من إنتاج سنوات 2019، لكن لم يسمع أيّ سوري، ولم يصدر من أية جهة حكومية أو رسمية بيان أو قرار يفيد باستئناف استيراد السيارات إلى البلاد، ووفقاً لعلينا جميعاً، فإن سورية لم تستورد سيارة منذ سنوات خلت، إذاً من أين جاءت «موديلات عام 2019» ونظم مزاد مخصص برعاية مؤسسة حكومية؟ إن أقل ما يمكن فهمه عبر هذا الإجراء هو وبشكل مختصر جداً، اعترافاً رسمي بـ«تهريب» السيارات إلى البلاد، ومن ثم «شرعنة» هذه العمليات، أو فلنسميها «غسيل مثل هذه السيارات». ومن جهة ثانية، فإن مثل هذا الإجراء الحكومي الرسمي، رغم «تواضعه»، يثبت مقولة إن جهاز الدولة بات

يعمل رسمياً لدى قوى الفساد السورية، ولصالحها.

الحكومة مستغربة

بالعودة إلى الغاية من قيام هذا المزاد، أي كسر حالة الجمود في الأسواق وارتفاع أسعار السيارات، حسب كلام المؤسسة المتداول - يرجى عدم كبج الضحكات - فكان حالة الجمود في الأسواق السورية شيء غريب غير مفهوم بالنسبة للحكومة، ولا مبرر له، ولذا لا ينقصه سوى «التحفيظ». أما ارتفاع أسعار السيارات، فقد كان المزاد نفسه

خير إجراء، بدليل مبيع إحداها بنصف مليار ليرة سورية.

الوفاحة!

حول «المواطن البريء»، فقد دفع مبلغ 400 مليون ليرة للسيارة، مضافاً إليها 100 مليون ونيف للتسجيل في وزارة النقل «غسيلها»، بنسبة 30% من القيمة. ومنتسأل هنا، إذا كان هذا التاجر قد دفع هذا المبلغ لقاء سيارة وضمن مزاد، فكم يمتلك من «سيولة» يتسلى بها إذا؟ ضمن ظروف بلادنا الحالية التي يعيش الغالبية الساحقة من سكانها تحت

خط الفقر. علماً بأن هذا التاجر مجرد «عينة واحدة» من شريحة اجتماعية تحيا معنا في هذه البلاد، طفيليات كبرت وتكبر من جوعنا ودمائنا! لكن وكما يقال «فوق الموتة عصة قبر» تتفاخر هذه الشريحة بنفسها وبثرواتها لمثل هذه الدرجة من «الوفاحة» و«على عينك يا شعب». إن هذه «المهرجانات» الحكومية بالتعاون مع هذه الشريحة وقوى الفساد من خلفها لم تكن أول مرة، وربما لن تكون الأخيرة، إلا أن الناس نفسها قد تقبّل «مزاداً» على من يوقفها ويوقف هذا المهزلة مع كل مشغليها مرةً ولابد.

أطباء الأسنان في حلب وظلم جديد!

قدم مجموعة من أطباء الأسنان في حلب عريضة تظلم إلى وزارة الصحة عبر مديرية صحة حلب بشرحون فيه تفاصيل معاناتهم بسبب القرار الجائر وتحذرونها فيها:

الموضوع: تظلم أطباء الأسنان «بذل خدمة الريف»
تحية طيبة وبعد...

نحن أطباء الأسنان ببل خدمة الريف نعرض لكم مظلمتنا الناتجة عن القرار المفاجئ بـ«فكنا» عن عملنا في المراكز الصحية بناء على كتاب مديرية صحة حلب رقم 5/3/21 تاريخ 2020/1/28 المستند إلى كتاب وزارة الصحة رقم 6/28/14 تاريخ 2020/1/28 راجين العمل على رفع ما لحق بنا من ضرر بناء على الاعتبارات التالية:

1- كان فرزنا للعمل في المراكز الصحية في مدينة حلب بديلاً عن فتح عيادات في الريف بناء على

ظروف واعتبارات موضوعية تتعلق بظروف الوطن وأوضاع الأرياف، ومعظم هذه الاعتبارات ما زالت قائمة إلى اليوم.
2- إن توزيع هذا العدد الكبير من الأطباء على بضعة قرى فقط يجعل نصيب كل منها من العيادات والأطباء كبيراً جداً بالقياس إلى حجمها وعدد سكانها، وبالتالي فلا مردود يذكر لتغطية تكاليفها الباهظة.

3- إن إلزامنا المفاجئ بفتح عيادات في الريف مستغرب جداً بعد أن كان اختيار المديرية إلزامنا بالعمل «دون أجر» في المراكز الصحية، لأنه يعني أيضاً تحميلنا المفاجئ تكاليف مالية باهظة لا قبل لمعظمنا على تحملها في هذه الضائقة والغلاء الفاحش.

4- إن بيننا من قضى كامل فترة الريف إلا أياماً أو أسابيع أو شهوراً قليلة، ثم عليه أن يعود بتجهيزاته ثنائية دون تحقيق أي مردود منها باعتبار ضيق المدة المتبقية وعدد

السكان القليل جداً في القرى وكثرة الأطباء وعدم توفر البنى والمرافق التحتية فيها. «يوجد بيننا من بقي له يومان وثلاثة أيام فقط».
5- إن كتاب وزارة الصحة المشار إليه لا يطالب الإدارة بفك الأطباء القائمين على العمل لا تصريحاً ولا تلميحاً، بل ربما كان يخص ضمناً الذين لم يبدؤوا خدمة الريف بعد. والكتاب المذكور يقضي فقط بعدم

موافقة «السيد الوزير على تمديد الرأي...» وليس فك من انخرط بالعمل واقترب من إنجازه وحصل على ترخيص مؤقت للعمل في المراكز طيلة خدمة الريف وفقاً للنص الحرفي للتراخيص التي منحت لنا من مديرية صحة حلب.
6- إن تجهيز عيادة ليس بالأمر السهل كما تعلمون ويتطلب جهداً ومالاً وزمناً بدأنا خسارته منذ

بداية شهر شباط الحالي، فيما كنا نتطلع إلى إنهاء خدمة الريف، ثم بدء عمل يعوض فترة الخدمة بلا أجر في الظروف الصعبة المعروفة. كما كنا نتطلع إلى أن تقف السلطات الصحية إلى جانبنا ولو بكتاب شكر على الأقل يرفع من معنوياتنا، وليس طردنا بهذه الطريقة، ونحن من صمد وخدم في موقعه وبلا أجر.



الجولان 1982-2020: أقرب من أي وقت مضى



38 عاماً مضت على الإضراب العام الشامل الذي خاضه المواطنون السوريون في الجولان السوري المحتل، رفضاً لمخططات العدو الصهيوني، 38 عاماً ولا يزال أهل الجولان مستمرين بمقاومتهم للعدو وأطماعه العدوانية بحق أرضهم وممتلكاتهم، متمسكين بهويتهم السورية وبعودة الجولان إلى السوريين.

■ نوار الحمشقي

أكد أبناء القنيطرة والجولان السوري المحتل تصميمهم على استكمال مسيرة النضال والمقاومة حتى تحرير كامل الجولان المحتل، واستعادة الحقوق المغتصبة، مشددين على أن «ذكرى الإضراب الوطني الشامل تزرع فيهم الأمل والعزيمة على مزيد من الصمود والمقاومة وإفشال كل القرارات والسياسات «الإسرائيلية» بحق الجولان المحتل أرضاً وتاريخاً وسكاناً».

وفي الذكرى الثامنة والثلاثين للإضراب الوطني الشامل الذي خاضه أهل الجولان المحتل رفضاً للقرار القاضي بضم الجولان السوري المحتل إلى الكيان الصهيوني في الرابع عشر من شباط عام 1982، جدد أهالي محافظة القنيطرة والجولان المحتل تمسكهم بكل ذرة تراب من أرضنا المحتلة، وحتمية تحريرها وعودتها إلى السوريين.

فيما يلي، نستعرض بعض الحقائق التي كانت قد نشرتها قاسيون سابقاً حول نضال أهالي الجولان ومقاومتهم للعدو، حيث كانت البدايات في نهاية سبعينات القرن الماضي، بمواقف متفرقة سقط فيها عدد من الشهداء، وتطورت منذ الثمانينات لتأخذ شكل الإضراب العام والانتفاضة، وأفضل أبناء الجولان المحتل المشاريع الصهيونية واحداً بعد آخر.

الوثيقة الوطنية في الجولان

جاء في «الوثيقة الوطنية للمواطنين السوريين في مرتفعات الجولان السورية المحتلة» بتاريخ 1981/3/25، والتي تعتبر بمثابة الدستور النضالي لأبناء الجولان المحتل: «هضبة الجولان المحتلة هي جزء لا يتجزأ من سورية العربية، الجنسية العربية السورية صفة حقيقية ملازمة لنا لا تزول، أراضيها هي ملكية مقدسة لأبناء مجتمعنا السوريين. وكل مواطن تسول له نفسه أن يبيع أو يتنازل أو يتخلى عن شبر منها للمحتلين «الإسرائيليين» يقترب جريمة كبرى بحق مجتمعنا، وخيانة وطنية لا تغفر. ولا نعترف بأي قرار تصدره «إسرائيل» من أجل ضمنا للكيان «الإسرائيلي». لا نعترف بشرعية المجالس المحلية والمذهبية، كونها عيّنت من قبل الحكم العسكري.

وكل مواطن من هضبة الجولان تسول له نفسه استبدال جنسيته بالجنسية «الإسرائيلية»، يسيء إلى كرامتنا وشرافتنا الوطني، ويعتبر خائناً لبلادنا.

كل من يتجنس بالجنسية «الإسرائيلية»، أو يخرج عن مضمون الوثيقة الوطنية، يكون منبوذاً ومطروداً من نسيجنا الاجتماعي ويحرم التعامل معه».

الإضراب الكبير

أقر الكيان الصهيوني «قانون ضم الجولان» بتاريخ 14 كانون الأول 1981، والذي اعتبر

أراضي الجولان السوري المحتل عام 1967 جزءاً لا يتجزأ من «دولة» الاحتلال. أما مواطنو الجولان المحتل، فقد تصدوا لقانون الضم، ورفضوا فرض الهوية الصهيونية عليهم، ورغم الضغوط الهائلة التي مارسها الاحتلال من التنكيل والترهيب والمحاكمة بلقمة العيش، أعلن أهالي الجولان المحتل إضراباً عاماً بدأ بتاريخ 14 شباط 1982، والذي يعتبر من أطول الإضرابات في التاريخ، حيث استمر الإضراب ستة أشهر رغم الحصار، وعرف باسم الإضراب الكبير. انتهى الإضراب بعد فشل الاحتلال في فرض الهوية الصهيونية على أبناء الجولان.

جاء في البيان الذي أصدره أهالي الجولان: بتاريخ 1982/2/13 «اتخذنا قراراً بالإضراب العام والشامل، وغير المحدود. لم نتخذ هذا القرار تعسفاً، ولا حباً بالإضراب، بل يجب أن يعلم القاضي والداني أنه لم يكن لدينا أي خيار سوى الوقوف بصلافة في سبيل كرامتنا وأخلاقنا الوطنية غير القابلة لأي تغيير أو تبديل».

حركة المقاومة السرية

انطلقت «حركة المقاومة السرية» بمبادرة من أبناء الجولان عام 1984، واستمرت عملياتها حتى سنة 1998. نُفذت المقاومة العديد من العمليات العسكرية ضد الاحتلال عبر تفكيك الألغام الصهيونية على الشريط الشائك ووضعها على طريق دوريات الاحتلال.

من أشهر عمليات الحركة: حرق مخفر مسعدة، تفجير معسكر بقاء، إحراق معسكر بانياس بقتال المولوتوف، إحراق مستعمرة «نفية اتيب» التي بنيت على أنقاض بلدة جباتا الزيت، استهداف الدوريات الصهيونية بالقنابل، إحراق مقر حاكم مسعدة، تنفيذ عمليات الاستطلاع، نقل معدات عسكرية وأسلحة قتالية إلى الانتفاضة الفلسطينية 2001. تنظم المظاهرات الشعبية والنسائية. تعرّض أعضاء حركة المقاومة السورية إلى

حملات الأسر والاعتقال 1985-1997-1998. وكان أعضاؤها أول تنظيم ينشد نشيد «حماة الديار» في قاعة المحكمة العسكرية، رافضين الاعتراف بها، وحكموا بأحكام تصل حتى 27 سنة. كما سقط للحركة عدد من الشهداء. وخاض الأسرى والأسيرات عدة إضرابات في سجون الاحتلال.

حدثت انتفاضة شعبية عارمة في الجولان المحتل بتاريخ 1987، والتي عُدّت استمراراً لانتفاضة الهوية السورية منذ 1982، بدأت أحداثها في ساحة بلدة مجدل شمس وشملت باقي قرى الجولان المحتل. كما سقط فيها عدد من الشهداء.

احتفالات الجلاء

تزامناً مع احتفالات السوريين بيوم الجلاء المجيد 2005، في القامشلي وطرطوس ودمشق والقريا والسويداء وميسلون ودمشق وغيرها، أحييت المؤسسات الوطنية في الجولان السوري المحتل احتفالات الجلاء العظيم، مثل: مؤسسة قاسيون الثقافية في قرية بقاء، وفرقة قاسيون الفنية، وفرقة الزجل الشعبي في الجولان المحتل، ورابطة الجامعيين في الجولان العربي السوري المحتل، للتأكيد على الهوية الوطنية السورية ورفضاً للاحتلال.

مسيرات العودة

مع تصاعد الحركات الشعبية في البلدان العربية، انطلقت مسيرة العودة بتاريخ 2011/5/15 إلى مجدل شمس المحتلة تحت شعار «الشعب يريد العودة إلى فلسطين»، والوحدة طريقنا للعودة». وامتزج نضال الشعبين السوري والفلسطيني في مسيرة العودة لأقرب نقطة مع حدود الوطن إلى عين التينة ثم مجدل شمس السورية في الجولان. وتجسيدا لحق العودة اندفع الآلاف من

السوريين والفلسطينيين متخطين التلال والأودية والأسلاك الشائكة والمستنقعات وحقول الألغام، وقاموا بتهديم أجزاء من جدار الفصل الشائك، فاتحين الطريق إلى الضفة الأخرى ليلتحموا مع أبناء الجولان في منطقة مجدل شمس، حيث استقبلوا من قبل الأهالي بالترحاب والعناق وسط الزغاريد ورش الأرز والورود، مزوّدين الزاحفين بالطوب والحجارة ومقدمين البصل بكميات كبيرة من مؤنهم البيئية لتفادي خطر القنابل المسيلة للدموع.

وتكرّر الموقف بتاريخ 2011/6/5، وقدم الشعبان السوري والفلسطيني في هذين اليومين عشرات الشهداء ومئات الجرحى من أجل تحرير الأراضي المحتلة.

الإضراب الرافض للانتخابات الصهيونية

وأخر التحركات التي سبقت إحياء أهالي الجولان ذكرى الإضراب الكبير يوم 2020/2/14، كان الإضراب العام الذي جرى تنفيذه يوم 2020/2/2 وذلك تلبية لدعوة صادرة عن الاجتماع العام لعموم أبناء الجولان المحتل بتاريخ 2020/2/1، رفضاً لقرار حكومة العدو الصهيوني المحتل بالمصادقة على إقامة مزارع التوربينات الهوائية على أراضيهم الزراعية، حيث تمت تلبية الدعوة من قبل كافة قطاعات المجتمع، من مدارس ومصالح وغيرها.

وقد صدر بيان باسم «جماهير الجولان العربي السوري» تمهيداً ودعوة لتنفيذ الإضراب العام، كما تمّ تقديم بعض الكلمات خلال الاجتماع الذي خصص لهذه الغاية من قبل بعض الوجوه الدينية والاجتماعية البارزة، وقد شارك فيها عميد الأسرى السوريين صديقي المقت بكلمة أيضاً، والتي أجمعت على التنديد والرفض بإقامة مشروع المراوح التوربينية المدمر للبشر والشجر والحجر على أراضيهم.

يكثُر الحديث اليوم عن الصناعة السورية وعن إنتاجها لبدائل المستوردات بنسبة 80%... وللصناعة في سورية تاريخ طويل في محاولة إنتاج استقلال اقتصادي صناعي نسبي، لم يكن ناجحاً دائماً، على الرغم من توفر إمكانات وكوادر، ورغم ما تتمتع به الصناعة السورية التحويلية من مرونة، إلا أن للصناعة السورية اختلالاتها وتشوهات الكبرى التي لم تستطع السياسات أن تديرها يوماً، ولا تزال تعمق هذه الاختلالات.

الصناعة السورية- واختلالاتها الكبرى «1»

الريعية: 77% صناعة تعتمد على موارد البيئة الأولية!



■ عشار محمود

سنستعرض خلال أعداد قادمة أهم سمات الصناعة السورية السلبية والإيجابية، ونبدوها من الجانب الأبرز: الطابع الريعي للصناعة، واعتمادها على موارد بيئية أولية محددة، وهو واحد من محددات مستوى التخلّف الصناعي!

أصبحت الصناعة السورية منذ اكتشاف النفط في سورية ريعية الطابع، أي تعتمد على الموارد البيئية الأساسية وتحقق عوائد كبرى منها باستثمار قليل.

والموارد البيئية الأساسية هي الآتية من باطن الأرض وسطحها، وكل ما يتعلق بالاستخراج: النفط والغاز وأنواع الصخور والرمال والفوسفات وغيرها التي تسمى الصناعات الاستخراجية، إضافة إلى الإنتاج المرتبط بالوقود، وهو إنتاج الكهرباء الذي يشكل الوقود الأحفوري نسبة تفوق 80% من مكوناته، وأخيراً، إنتاج مياه الشرب وتزويد المجتمع بها. أي مجموع ما يسمى في التصنيفات السورية الرسمية والدولية: صناعات استخراجية وصناعة الماء والكهرباء.

إن ارتفاع نسبة هذه الصناعات من مجمل الصناعة في بلد ما هي مؤشر على تخلف البنية الصناعية واعتمادها على موارد الأرض بالدرجة الأولى. وقد كانت هذه النسبة في سورية عالية، حيث شكلت هذه القطاعات نسبة 77% من مجمل الصناعة قبل الأزمة، بينما النسبة المتبقية وأقل من 23% كانت لما يسمى الصناعة التحويلية «وهي كل عمليات الإنتاج الصناعي الأخرى: الأغذية والمشروبات، المنسوجات والألبسة، الأخشاب، الكيماويات وتكرير البترول، تصنيع المعادن والبلاستيك، وتصنيع الكهرونيات وغيرها».

ولمعرفة مدى ارتفاع هذه النسبة نضعها في مقارنة مع الدول المماثلة لسورية من حيث مستوى الدخل، فبينما شكلت الصناعة الريعية المعتمدة على الموارد الأساسية أكثر من ثلاثة أرباع الصناعة السورية في عام 2010: 77% كما ذكرنا، فإن الحصة الوسطية عالمياً كانت 46% فقط من مجمل الصناعات في 2010، وذلك في مجموعة الدول التي كنا ننتمي إليها في حينها «مجموعة الشريحة الأقل دخلاً ضمن الدول متوسطة الدخل». وطبعاً

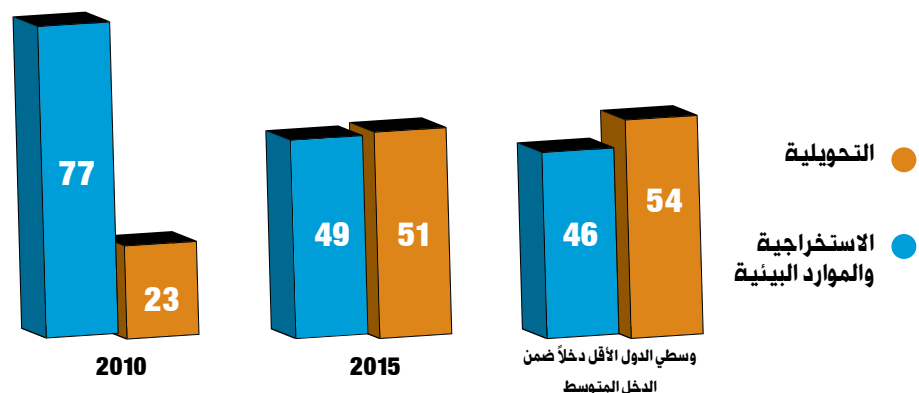
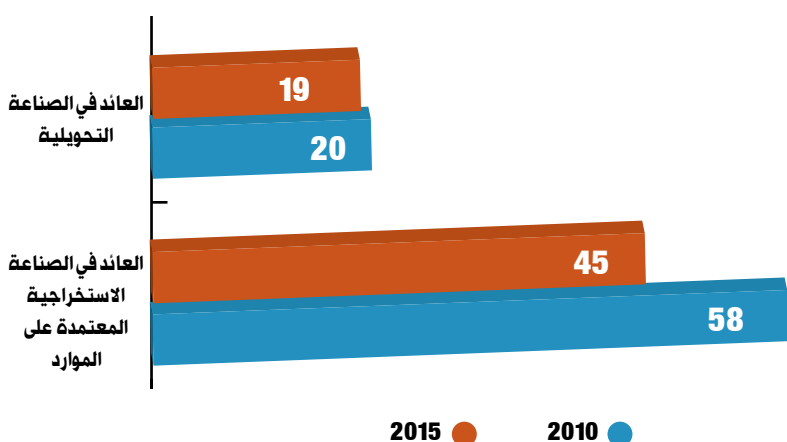
تتخفّض هذه النسبة كلما تقدّمنا على سلم تطور الدخل وتقدم التصنيف الصناعي لهذه الدول. أي حتى بالقياس بأقراننا من الدول من حيث مستوى الدخل والتطور، فإن صناعتنا كانت أعلى ريعية، حيث لا تسجل نسب كهذه إلا في الدول النفطية الكبرى التي لسنا جزءاً منها! تغيرت هذه المعادلة خلال سنوات الأزمة، ففي عام 2015 شكلت الصناعات الاستخراجية نسبة 51% من الناتج الصناعي، والصناعات التحويلية ارتفعت لتسجل نسبة 49%، ولكن هذا لم يكن نتيجة مؤشرات إيجابية لتحسّن التحويلية، بل لأن الاستخراجية انهارت سريعاً وبمستوى أعلى من التحويلية. نتيجة تركزها في مناطق جغرافية واعتمادها على نشاط الشركات الأجنبية الغربية التي التزمت بالعقوبات، حيث جرّ التراجع الكبير في النفط والغاز تراجعاً مماثلاً في إنتاج الكهرباء.

توزع الناتج الصناعي السوري بين الصناعة الاستخراجية والتحويلية بالمقارنة مع الوسطي العالمي - %

مضافة، مقابل كل 100 ليرة إنتاج. المساهم الأساس فيها هو الاستخراج حيث مقابل كل 100 ليرة إنتاج أكثر من 88 ليرة دخلاً إضافياً. بينما هذه النسبة في الصناعة التحويلية كانت: 20 ليرة قيم مضافة مقابل كل 100 ليرة إنتاج وهي نسبة منخفضة بشكل كبير... خلال الأزمة تغيرت العوائد أيضاً، وترافق تراجع الصناعة الاستخراجية الكبير مع تراجع في عوائدها أيضاً. إذ أصبح مقابل كل 100 ليرة إنتاج، تتحقق القيم المضافة المتحققة تقارب 45 ليرة، وخسرت عائدية الاستخراجية نسبة 23% من قيمها، بسبب توقف الحقول عالية الإنتاجية بالدرجة الأولى.

ما الذي نعينه بالريعية؟
ترتبط مفردة الريع بملكية الأرض، فالأرض عملياً وما تحتويه من مزايا وثروات وموارد تحقق عند استثمارها عائداً يسمى الريع، فبكل قليلة للمستثمرين الدورية تحصل على موارد مالية كثيرة فقط من قيمة الموارد البيئية التي تمّ استخراجها وتسعيها العالمي وتحديداً في حالة النفط والغاز. وللمقارنة بين الصناعة الاستخراجية والتحويلية من حيث الريعية الاستثمارية، نأخذ الحالة السورية. في عام 2010 كانت الصناعة الاستخراجية مع الماء والكهرباء تحصل على 58 ليرة دخلاً أو قيمة

القيم المضافة أو الدخل الجديد المتحقق ضمن كل 100 ليرة إنتاج صناعي سوري - استخراجية وموارد وتحويلية - ليرة سورية





إن نسبة الدخل الإضافي من الإنتاج الإجمالي في الصناعة المعتمدة على الموارد البيئية الأساسية أكبر بثلاث مرات تقريباً منه في الصناعة التحويلية، ولكن هذا العائد المرتفع أكثر هشاشة وأقل استدامة كما بين ظرف الأزمة في سورية. حيث تراجعت عوائد الصناعة الاستخراجية بين 2010-2015، بينما حافظت الصناعة التحويلية على مستوى عوائدها رغم قلته، وبقيت المنتجات الصناعية السورية تحتوي في كل 100 ليرة من قيمتها المنتجة قرابة 20 ليرة قيمة جديدة مضافة، وهي نسبة منخفضة ترتبط بالبنية التكنولوجية للصناعة التحويلية، وهو خلل بنيوي آخر سندرسه لاحقاً.



وتطويرها تكنولوجياً ورسم بدائل مستقبلية لنضوب النفط... وجزء من هذا يعود إلى النهب المنظم لمواضع الثروة العامة الكبرى في سورية وحصة الفساد الكبير، أيضاً لمشاركة المستثمرين في إنتاج الغاز والنفط بنسب تقارب النصف. والأسوأ أن السياسات بعد الأزمة وتحديدًا خلال العامين الماضيين بدأت توسع حصة المستثمرين من هذه الموارد الكبيرة في مجالات أوسع، فتشاركهم في استخراج الفوسفات لتعطيتهم نسبة تقارب 70% من الموارد، وتشاركهم في حقول النفط وإنتاج الغاز بنسب أيضاً لا تقل عن هذا... وذلك في الوقت الذي تحتاج فيه المالية العامة إلى أي مورد، وأقل ما نحتاجه هو ربح إضافي لكبار المتنفذين المستثمرين.

أو توقف هذه الموارد أو اختلال أسعارها العالمية، أو عدم القدرة على الوصول إليها ووقوعها في منطقة اضطرابات كما في الحالة السورية... أو أية مشكلة أخرى قد تمنع استثمار هذه الموارد، تؤدي إلى فقدان كبير وسريع لجزء هام من الناتج الصناعي وتنتج اختلالاً في الموارد المالية العامة. أما المشكلة الثانية وهي المتعلقة بالمستقبل، فتكمن في أن استثمار هذه الموارد وتحقيق عوائد منها في الحاضر يجب أن يكون مبنياً على رؤية المستقبل. فنضوب هذه الموارد لا يحمل تأثيرات اقتصادية فقط، بل بيئية واجتماعية تتحول إلى مسائل أمن وطني، مثل مشاكل المياه أو حتى مشاكل التربة وتدهورها. لم تقم السياسات باستخدام موارد الصناعة الاستخراجية لتنمية الصناعة التحويلية

الصناعة الاستخراجية السورية أمنت لسورية موارد مالية هامة خلال عقود من اكتشافها والعمل بها، ولكن هذه الموارد التي جزء هام وأساس منها للدولة مالكة الثروات الطبيعية والأراضي المشاع، لم تجد طريقها لتتحول إلى بدائل مستقبلية للصناعات الاستخراجية، التي تحتاج للتخطيط لبدائل لأنها لا تتمتع بالاستدامة بطبيعة الحال بسبب اعتمادها على موارد محدودة كميًا وزمناً كما في النفط. الوزن المرتفع للصناعة الاستخراجية أعطى الصناعة السورية طابعاً هشاً، وهو ما ظهر عملياً في مرحلة الصدمة خلال سنوات الأزمة. فالاستخراج ينتج الكثير من الموارد المالية من القليل استثمارياً، أو من القليل من المستلزمات، ولكنه بالمقابل يرتبط بالاستثمار المكثف لموارد بيئية محددة. ولهذا مشكلتان، الأولى أن نضوب

80% من الحوالات السورية من الخليج



تدفقات سنوية بأكثر من 100 مليون دولار. المصادر الغربية الأساسية هي الولايات المتحدة 37 مليون دولار، ثم ألمانيا 27 مليون دولار، فالسويد 19,5 مليون دولار.

كما تشير البيانات إلى أن الحوالات الخارجة من سورية تقارب 420 مليون دولار، الوجهتان الأساسيتان لها هما العراق 320 مليون دولار تقريباً، وفلسطين حوالي 100 مليون دولار. الأرقام من أوروبا مرشحة للازدياد، وتحديداً مع وجود 700 ألف لاجئ سوري في ألمانيا وحدها، نصفهم مرشح لدخول سوق العمل الألمانية في عام 2020.

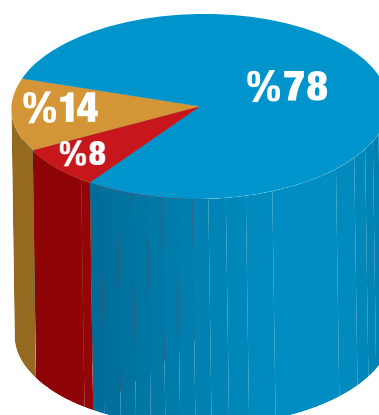
البيانات الرسمية السورية الواردة في المكتب المركزي للإحصاء تشير إلى أن صافي الحوالات الخارجية قد بلغ في عام 2017 ما يقارب: 3,8 مليارات دولار وهي تشمل تحويلات العاملين وتحويلات أشكال الدخل الأخرى.

دراسات دولية تعتمد الرقم الدولي المخبث: 6 مليارات دولار، حتى عام 2017 وتنتشر توزع مصادره بناءً على الدول ليتبين بأن السوريين في الإقليم هم المصدر الأساس للحوالات إلى سورية.

الجهات الأربع الأكثر توريداً للحوالات هي السعودية: 480 مليون دولار، ثم لبنان 272 مليون دولار، يليه الأردن 245 مليون دولار، فتركيا 234 مليون دولار. وهي الجهات الأربع التي تسجل

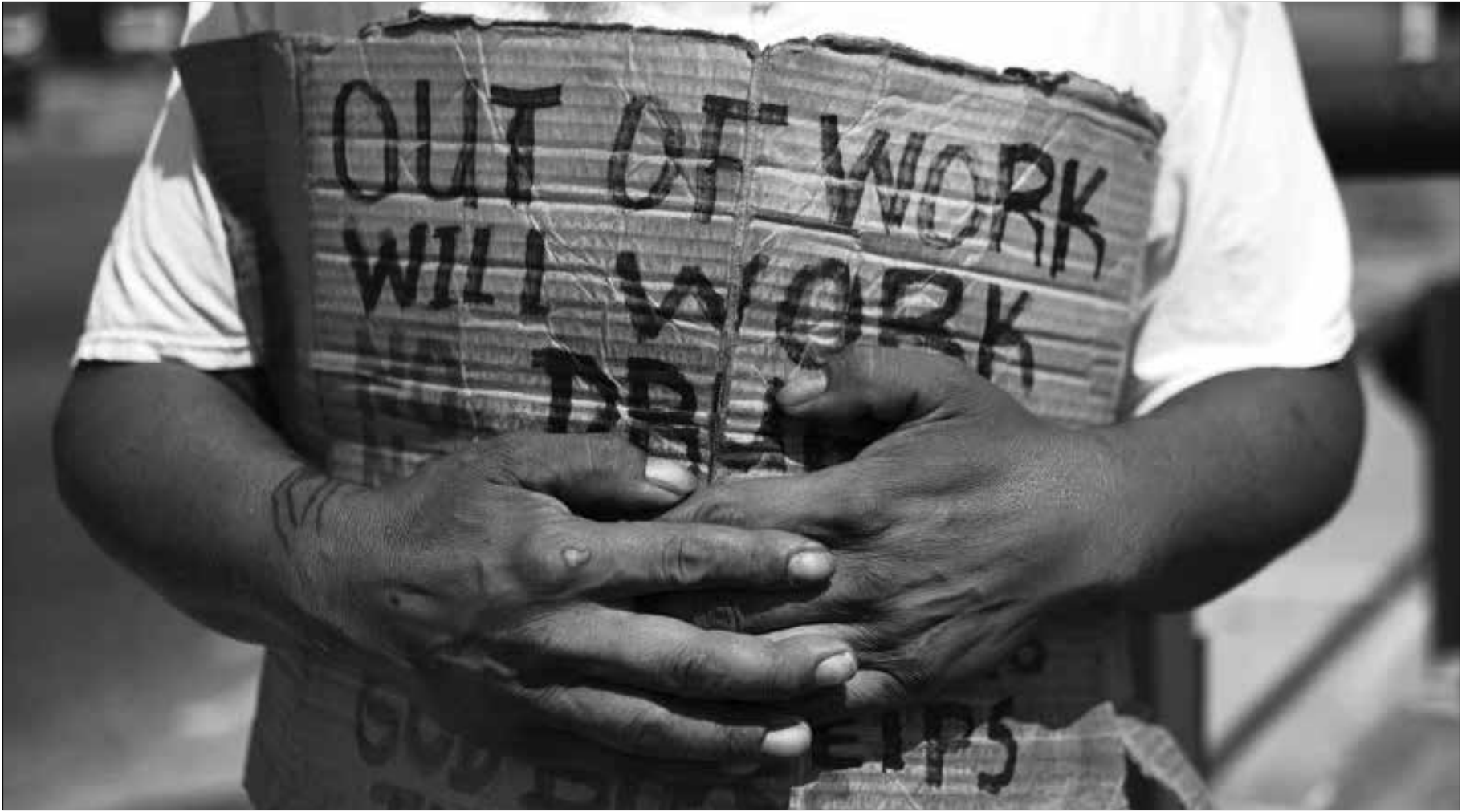
تعتبر الحوالات الواردة من الخارج واحدة من المصادر الأساسية للقطع الأجنبي المتدفق إلى البلاد، بيانات الحوالات دولياً غير متاحة بشكل كامل والبنك الدولي يثبت الرقم السوري عند حدود 1,6 مليار دولار سنوياً منذ عام 2010، والحوالات أعلى من هذه الحدود بالتأكيد مع ازدياد عدد المهاجرين السوريين بمقدار قارب 6 ملايين.

مصدر الحوالات إلى سورية- 2017



● الدول العربية
● تركيا
● الغرب

بعض من وقائع العنف الاقتصادي - الاجتماعي الأمريكي



قد تكون الولايات المتحدة الأمريكية أغنى بلد في العالم، أو كما يستخدم البعض مقولة: «أغنى بلد عبر التاريخ» ومكان تجمع أكبر ثروات العالم... ولكن بمقاييس أخرى فإن أمريكا أكثر تخلفاً من الكثير من دول العالم «المتقدم»، والنموذج الأمريكي لبلاد الفرص والثراء يتحول إلى موضع نقد سياسي، فالكثيرون من الأمريكيين يقولون: اجعلونا كغيرنا وليس أفضل! نريد أن نكون كالكنديين والأوروبيين!

■ ليلة نصر

تبرز في الحملات الانتخابية الأمريكية حملة المرشح الديمقراطي بيرني ساندرز، الذي يعتبر تعبيراً عن حالة موضوعية في المجتمع الأمريكي الذي يدفع ثمن تراجع الثراء الأمريكي وانكشاف حجم العنف في النموذج الرأسمالي الأمريكي، الذي كان قبل قليل بوصلة المجتمعات الغربية.

أجر الحد الأدنى نصف أجر الكفاف

إن المستوى الصارخ للعنف الاجتماعي - الاقتصادي في المجتمع الأمريكي يتحول إلى عنوان يجمع الملايين... فالإنجازات الاقتصادية «الرائعة» وفق تعبير الرئيس الأمريكي ترامب هي عملياً لشريحة الأثرياء «أغنى 1%» الذين زاد دخلهم خلال ثلاث سنوات بنسبة 37% وحوالي 800 مليار دولار، بينما لم يرتفع الدخل الواسطي للعامل إلا بنسبة أقل من 1%.

وبينما يسجل الاقتصاد الأمريكي أعلى معدلات لفقر الأطفال ضمن مجموع الدول المتقدمة، فإن الأثرياء الأمريكيين قد حصلوا على اقتطاعات ضريبية خلال الفترة الماضية قاربت تريليون دولار لشريحة الـ 1% الأغنى.

كما يرى المختصون الأمريكيون، أن الحد الأدنى لأجر ساعة العمل ينبغي أن يتضاعف ليطابق حد المعيشة الضروري. فمقابل 7,2 دولار، فإن المختصين يعتبرون أن الحد الأدنى يجب أن يبلغ 15 دولاراً للساعة. التمييز في الأجور في الولايات المتحدة

واضح المعالم، وتحديدًا بين النساء والرجال فمقابل كل دولار يحصل عليه العامل الذكر في الولايات المتحدة فإن العاملة تحصل على 0,77 من الدولار وأجر أقل بمقدار الربع تقريباً!

النظام الصحي الإجرامي

الكثير من الأرقام الأمريكية صادمة بمقاييس الدول الأغنى عالمياً، ويحتل ملف الصحة مساحة واسعة من الحملات الانتخابية الأمريكية نتيجة لمستوى «العنف» الاقتصادي - الاجتماعي في هذا المجال. الولايات المتحدة هي الدولة الأكثر إنفاقاً على الصحة عالمياً، حيث ينفق كل أمريكي 12 ألف دولار سنوياً على الصحة. وهذا الرقم هو ضعف ما ينفقه الكنديون والأوروبيون وسطيًا، حيث لا ينفق الفرد في هذه الدول على الصحة أكثر من 1000 دولار سنوياً نظراً لوجود نظام الرعاية الصحية الشامل والمجاني تقريباً في معظم دول أوروبا وفي كندا.

ورغم هذا الإنفاق الهائل الذي يشكل نسبة تقارب 18% من الإنفاق على الناتج الأمريكي، فإن الحكومة تنفق على قطاع الصحة رقماً يقارب 2 تريليون دولار أعلى من إنفاقها على الدفاع وعلى فوائد الدين!

ولكن كل هذه الأموال التي تدور في قطاع الصحة تعود إلى ما يسميه الأمريكيون «المجمع الطبي الأمريكي» وهو تحالف شركات الأدوية والتأمين الصحي بالدرجة الأولى.

يفرض هذا التحالف الاحتكاري أسعاراً استثنائية تقارب 10 أضعاف أسعار الأدوية

في كندا وأوروبا لذات المضمون الدوائي والفعالية، وهي أسعار احتكارية، مع وجود منح لاستيراد الأدوية من جهات أخرى.

ورغم كل هذه الأموال فإن حوالي 87 مليون أمريكي وأكثر من ربع الأمريكيين دون تأمين صحي أو بتأمين بالحدود الدنيا.

كما أن بعض الأرقام تشير إلى أن 500 ألف شخص في الولايات المتحدة يفلسون سنوياً بسبب القروض الصحية للإنفاق على دخول المشافي وعلاج السرطان وأمراض القلب بالدرجة الأولى. والإفلاس في الولايات المتحدة قد يعني التحول إلى التشرد مع عدم القدرة على سداد أقساط قروض المنازل.

إضافة إلى ذلك فإن هذا النظام الصحي الإجرامي يتسبب بموت حوالي 300 ألف شخص سنوياً نتيجة عدم الذهاب للأطباء عند الضرورة وفق التقديرات الأمريكية.

السجون وقتل الأطفال

ملف آخر عالي الحساسية في الولايات المتحدة هو ملف السجون، حيث لدى الولايات المتحدة أعلى عدد مساجين في العالم وحوالي مليوناً شخص، يوصف البعض نظام تشغيلهم عبر السجون الخاصة تحديداً بأنه نظام عبودي، حيث يعملون ساعات عمل مجانية دون الحصول على حدود الكفاف

يحصل العامل

الأمريكي على حد

أدنى لأجر الساعة 7

دولارات تقريباً بينما

يشير المختصون

أن الأجر الضروري

للمعيشة يجب أن

يبلغ 15 دولاراً!

مع الكثير من التقارير حول عدم وصول مياه الشرب النظيفة إلى السجون في بعض الولايات.

مفارقة أخرى تثيرها الحملات الانتخابية الأمريكية فيما يتعلق بالسجون، حيث نسبة 20% من المساجين الأمريكيين هم غير مثمّنين، ولكن هؤلاء هم ممن تمّ إلقاء القبض عليهم بتهمة ما ولم يدانوا بتهمة، ولكنهم لا يملكون رسم الإخلاء البالغ 500 دولار حيث يعملون في السجون مقابل سداد هذا المبلغ

لحين الإفراج عنهم... الأمريكيون أيضاً يسجلون أعلى معدلات الجريمة في العالم، والأعلى إطلاقاً ضمن دول المركز الغني. وتحديدًا في الجرائم العائلية، حيث يقتل سنوياً ما يقارب 500 طفل أمريكي معظمهم على يد أهاليهم أو أقاربهم...

الولايات المتحدة أغنى دول العالم بمقاييس الدخل، ولكن إذا ما تمّ تطبيق المقاييس النوعية لقياس مستوى التقدم والرفاه التي ترتبط بالمؤشرات الاجتماعية كالاستقرار والسعادة والأمان والحرية والمعايير البيئية، فإن الولايات المتحدة قد تكون أقل دخلاً حقيقياً من كندا مثلاً التي يشكل ناتجها الاقتصادي أقل من 10% من الناتج الأمريكي! *من بيانات الحملات الانتخابية وبرنامج المرشح الديمقراطي بيرني ساندرز.

300 ألف

300 ألف أمريكي يموتون سنوياً بسبب عدم القدرة المالية لزيارة الأطباء في حالة المرض حيث أسعار الأدوية 10 أضعاف أسعار أوروبا وكندا.

500 ألف

حوالي 500 ألف شخص يفلسون سنوياً في الولايات المتحدة بسبب الدين الصحي الناجم عن دخول المشافي وعلاج السرطان وأمراض القلب

الخرطوم... عاصمة «اللاءات الثلاث»، لا التطبيع



خطوات محكمة بالفشل

يمكننا الجزم، أن عبد الفتاح البرهان لم يكن صاحب فكرة التطبيع الآن- وإن كان يبدو أشد حماساً من أصحاب الفكرة أنفسهم- فإذا نظرنا من زاوية «المصلحة الوطنية» التي يعتبرها الدافع لتوجهه المشؤوم هذا، نرى السودان يرسخ بذلك علاقات التبعية للغرب التي بات تغييرها لازماً بل وشرطاً لبقاء السودان، ويبدو وكأن أطرافاً في السودان- يظهر البرهان في واجهتها اليوم- لا تمنع من استخدامها كأداة رخيصة لخدمة المشروع الأمريكي والصهيوني في المنطقة، وتتناسى هذه الأطراف أن الكيان الصهيوني لعب دوراً فاعلاً بتقسيم السودان، ولن يحمل اليوم في جعبته «حرية وسلاماً»، هذا بالإضافة إلى أن الكيان لا ينسى اليوم أن الخرطوم كانت «عاصمة اللاءات الثلاث» «لا صلح ولا اعتراف ولا تفاوض» لهذا يحمل تطبيع العلاقات مع السودان نكهة خاصة، ويحمل دلالة رمزية تأمل الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني عبرها أن تسمح جزءاً من ذاكرة المنطقة، لا السودان فحسب، لكن الخطوات العرجاء «لصفقة القرن» لن تقدم إلا الأزمات للمجلس الانتقالي السوداني، وخطوات «فريق التطبيع السوداني» ستلعب دوراً ملحوظاً في فرز القوى المؤثرة على الساحة السياسية في البلاد، فهي تفشل قبل أن تبدأ وتضع القضايا الوطنية إلى جانب القضايا الاقتصادية والسياسية التي تشغل الشارع السوداني اليوم.

وجرى رفض لزيارة البرهان من قبل شخصيات داخل المجلس الانتقالي كان أبرزها استقالة مسؤول العلاقات الخارجية في المجلس الانتقالي.

استمالة السودان

تبنى البرلمان الألماني في الأربعاء 12 من شهر شباط الجاري قراراً باستئناف التعاون التنموي والاقتصادي مع السودان، وجرى على هامش مؤتمر ميونخ للأمن لقاء بين رئيس الوزراء السوداني والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، التي أكدت في مؤتمر صحفي أن بلادها خصصت 78 مليون يورو للمساعدة في «استقرار السودان والحكومة الانتقالية»، وتبدو خطوة البرلمان الألماني بإلغاء الحظر المفروض على السودان منذ 1989 على شكل جائزة صغيرة في مقابل «المرونة» التي يبديها السودان اتجاه الكيان الصهيوني، إلا أن الجائزة والهدف الذي يسعى إليه البرهان، هي رفع السودان عن قائمة الإرهاب الأمريكية، ويبدو أنها لا تزال بعيدة المنال كما هو متوقع، إذ أكد وزير الخارجية الأمريكية مايك بومبيو يوم الخميس الماضي، أن الإدارة الأمريكية لم تتخذ قراراً بشأن رفع اسم السودان من قائمة الإرهاب، مضيفاً أن «قراراً من هذا النوع يؤخذ بتأن شديد لحساسية التصنيف»، وهو ما يؤكد سعي الولايات المتحدة الأمريكية الدائم لابتزاز السودان عبر هذه الورقة حتى اللحظة الأخيرة، ودفعه لتقديم تنازلات تمس سيادته وتناقض مصلحة السودانيين.

تتناسى بعض الأطراف أن الكيان الصهيوني لعب دوراً فاعلاً بتقسيم السودان ولن يحمل اليوم في جعبته «حرية وسلاماً»

المدينة، وانتقلت هذه المظاهرات إلى مدينة كوستي التي احتجّت أيضاً على انعدام الوقود والخبز. هذا بالإضافة إلى مجموعة مظاهرات ووقفات احتجاجية في مناطق متفرقة من السودان ترفض معظمها الأزمات التي يشهدها السودان، وتطالب بإقالة حكام الولايات العسكريين الذي يراهم الشارع عاجزين عن وقف تدهور الأوضاع في البلاد.

«البرهان» لم يتحرك وحيداً

على الرغم من أن تركيز وسائل الإعلام على أن خطوة عبد الفتاح البرهان كانت مبادرة شخصية، إلا أن حديث البرهان نفسه يقول عكس ذلك؛ فبعد أن تم اللقاء أعلن البرهان أن هذا اللقاء كان بعلم رئيس الوزراء السوداني، وفي تصريحات أطلقها رئيس المجلس الانتقالي لوسائل الإعلام قال فيها إن العلاقات والاتصالات مع الجانب «الإسرائيلي» ستكون على طاولة مجلس الوزراء، وأضاف البرهان أن الجهاز التنفيذي أنشأ لجنة مصغرة لمتابعة هذه القضية «حين يتم التوافق عليها». ولكن يبدو أن مساعي البرهان تواجه عقبات داخل التركيبة الحالية للمجلس الانتقالي السوداني والحكومة، ولا نستطيع الجزم أن هذه العقبات كفيلاً بعرقلة التطبيع والتراجع عنه، لكنها ستشكل حائط صد حقيقي إذا ما اتحدت مع القوى الشعبية والسياسية الراضية للتطبيع. ففي الوقت الذي اكتفت التصريحات الرسمية بضرورة التزام البرهان بالصلاحات الموكلة له، أعلنت مجموعة قوى سياسية سودانية لها وزن مهم رفضها لهذه الخطوة،

■ علاء ابو فراج

بالتوازي مع هذا الحدث، أجرى رئيس وزراء السودان عبد الله حمدوك مجموعة لقاءات على هامش مؤتمر ميونخ، حيث التقى كلاً من وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل ووزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، أما في داخل السودان، فتظهر بوادر لتجدد الحركة الاحتجاجية التي استكانت في الفترة القصيرة التي تلت تشكيل المجلس الانتقالي السوداني.

تحركات الشارع

ترى العديد من القوى السياسية أن الفترة الانتقالية التي يعيشها السودان اليوم تعتبر التجسيد الحقيقي لمطالب السودانيين الذين خرجوا إلى الشارع يطلبون التغيير، إلا أن الواقع يثبت عكس هذا، فالوضع الاقتصادي في السودان يزداد سوءاً والمشكلة تكمن أن الحكومة الحالية لا يبدو أنها تملك برنامجاً يضمن التحول الجذري المطلوب بل العكس، فهي ماضية بخطوات تتمم ما بدأه النظام السابق، مما يزيد الوضع الاقتصادي تعقيداً في البلاد، وفي هذا السياق وخلال الأسبوع الماضي شهدت عدة مناطق من السودان مظاهرات لم تقتصر على الجانب الاقتصادي فحسب، بل حمل المظاهرون في العاصمة الخرطوم شعارات رافضة للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وما هي إلا أيام حتى خرجت مظاهرة أخرى في مدينة عطبرة التي انطلقت منها شرارة المظاهرات الأولى في 2018، بسبب انعدام الخبز في

بعد فترة هدوء نسبي عاد المشهد السوداني إلى الواجهة بدرجة تعقيد أكبر داخلياً وإقليمياً، وترتبط التطورات الأخيرة في السودان باللقاء الذي جمع رئيس المجلس الانتقالي السوداني عبد الفتاح البرهان مع رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو، على الرغم من أن هذه الخطوة لم تترجم إلى اليوم بتطبيع كامل وشامل إلى أنها مؤشر خطير يجب الوقوف عنده.

يوتوبيا «الوباء العادل»



يميل كثير من الناس، وربما بمشاعر صادقة لمشاركة الإنسان أخاه الإنسان في البلوى، إلى فكرة رانجة بأن الأوبئة، وربما الأمراض بشكل عام، لا تميز بين «أبيض وأسود». فما صحة هذه الفكرة علمياً؟ ورغم عدم جواز التهويل من الخطر الصحي لوباء كورونا الجديد، لكن هل هي مصادفة أن تسود فكرة «الوباء العادل» توازياً مع التهويل المبالغ به «حول آفاق الانتشار والشدة»، على الطريقة الأمريكية- الغربية، ولا سيما في السياق الخاص الذي جعل الضرر الاقتصادي على الصين أضعافاً مضاعفة من الضرر الطبي المباشر، وبشكل غير متناسب؟

■ د. اسامة دليقان

ال«أنثي- مؤامرة» كشكل من العلم الزائف

قبل نهاية الشهر الأول من هذا العام، عُرف أن مستقبل فيروس كورونا المستجد- الذي صار اسمه الرسمي الآن COVID-19- ليس سوى مستقبل SARS نفسه، أي ACE2 «مستقبل الأنزيم القالب للإنجوتنسين2». ومستقبل الفيروس هو المركب الكيميائي العضوي الموجود على سطح الخلية البشرية المستهدفة التي يتطفل عليها الفيروس عبر نشب أشواكه البروتينية فيه، والذي تبين أنه ليس سوى مستقبل السارس نفسه. خلال الأسابيع الماضية نُشرت دراستان حول ما إذا كانت كثافة توزع هذا المستقبل ACE2 على سطح خلايا الرئة تجعل أعراقاً معينة أكثر عرضة للإصابة بالفيروس مقارنة بغيرها، أم لا.

الدراسة الأولى، لفريق من ستة باحثين من 3 جامعات ومشاف صينية (Yu Zhao et al. 2020/01/26)، خلصت إلى أن كثافة المستقبلات ACE2 في خلايا رئة المتبرع الآسيوي الوحيد المشارك في العينة المدروسة كانت أكبر بشكل ملحوظ مقارنة بالمشاركين السبعة الآخرين من أعراق أخرى («بيض وأفارقة- أمريكيين»، وبالمقابل نوهت الدراسة بشكل صريح بأن عيبها الرئيس طبعاً هو الصغر الشديد لحجم العينة، وبالتالي أن يكون الآسيويون مؤهّلين للإصابة بالفيروس بسبب كثافة مستقبله لديهم، تبقى فرضية ممكنة وتتوافق مع نتيجة هذه الدراسة، لكن ليست دليلاً كافياً. بالمقابل سرعان ما ظهرت بعد ذلك دراسة أمريكية (باحث واحد من جامعة ساوث كارولينا Guoshuai Cai

2020/02/14) بنتيجة مخالفة جزئياً، إذ إنه استنتج «عدم وجود فروقات مهمة بين العرقين الآسيوي والقوقازي من حيث كثافة التعبير عن مستقبل الفيروس»، أمّا عند اجتماع عامل التدخين الحالي مع العرق، فإن «المدخنين الآسيويين الحاليين قد يكون لديهم تعبير أكبر عن مورثة ACE2 من المدخنين القوقازيين الحاليين»، لكنه اعتبر «الفرق غير مهم إحصائياً». ورغم حجم العينة الأكبر، لكن الباحث يقر بالعبء الرئيس التالي في دراسته وهو أن «البيانات المحلّة أخذت من جزء طبيعي من النسيج الرئوي لمرضى لديهم سرطانة غدية رئوية، والذي قد يكون مختلفاً عما لدى الناس الأصحاء». هذا فضلاً عن أن الباحث، بخلاف الدراسة الصينية، لم يفحص بنفسه العينات النسيجية بل جمع المعطيات المخزنة مسبقاً، في قواعد بيانات جينية إلكترونية وأدخلها للمعالجة الحاسوبية وفق خوارزميات خاصة.

بطبيعة الحال، عدا عن تاريخ التجارب العسكرية الأمريكية، على الأقل منذ تخزين «الجمرة الخبيثة» و«الذيفان الوشيق» «البوتوكس» في حزيران 1944، فإن شفافية النوايا في بعض الأدبيات السياسية والعسكرية الأمريكية تفتح مجالات واسعة لفرضية «السلحاح البيولوجي الانتقائي عرقياً». كالمقاطع التالية مثلاً «من تقرير «إعادة بناء دفاعات أمريكا، لمشروع القرن الأمريكي الجديد»، أيلول 2000):

«هناك تساؤل عن الدور الممكن أن تلعبه الأسلحة النووية في ردع استخدام أنواع أخرى من أسلحة الدمار الشامل، كالكيميائية والبيولوجية، والتي حثت الولايات المتحدة بعودها بشأن تطويرها واستعمالها... «فن الحرب جواً وبراً وبحراً سيختلف كثيراً عن

حاله اليوم، ويرجح أن يجري الصراع في أبعاد جديدة: في الفضاء، والفضاء السيبراني، وربما في عالم الميكروبات... «إن أشكالاً جديدة من الحرب البيولوجية القادرة على استهداف أنماط جينية محددة قد تحول الحرب البيولوجية من مجال الإرهاب إلى أداة مفيدة سياسياً».

لكن ما يهمنا لفت الانتباه إليه أكثر هنا، حتى لمن يغض النظر عن هذه الفرضية، هو أن التطرف في اتخاذ موقف «مؤامرة» معكوس، أي اتهام جميع أنصار نظرية المؤامرة بأنهم «مهووسون» بالمؤامرة، من جانب من على المقلب الآخر، والذين يمكن تسميتهم أصحاب نظرية ال«ضد-المؤامرة» Anti- Conspiracy Theorists إذا جاز التعبير، فإن هؤلاء الآخرين، في الحقيقة، إنما يرتكبون، بقصد أو بغير قصد، تعمية وتضليل مؤذياً من الناحية العلمية الموضوعية. لماذا؟ لأنهم ببساطة، وحتى بعيداً عن العلوم الاجتماعية، يتجاهلون معطيات مهمة حتى من العلوم الطبيعية، أو على الأقل يتخذون موقفاً انتقائياً تجاهها، وبذلك يكون «علمهم زائفاً». مثلاً، ماذا يقول علم الوبائيات جواباً عن السؤال التالي: هل توجد فيروسات مُمرضة لمجموعات عرقية أو ديمغرافية دون أخرى، أو أنها- إذا أصابتها- تتفاوت خطورتها حسب المجموعة المصابة؟

فيروسات «متعصبة»

ضمن مراجعة علمية بعنوان «الاختلافات الاثنية في قابلية الإصابة بفيروس إنفلونزا H1N1» (A) [الخنازير]: باراميتز وباي يشير إلى فوعة فيروسية ضعيفة، والمنشورة في المجلة الإفريقية للتقانة الحيوية «29 كانون الأول 2009»، كتب مؤلفو الدراسة «ستة صينيين (C. L. Chen et al.) ما يلي: «إن نظام التقارير التقليدي الذي يقدم بيانات عن عدد الإصابات والوفيات لا يعطي معلومات كافية لتقييم شدة الفوعة المستقبلية، وهو محدود القيمة في توجيه الوقاية... لذلك يجب قدر الإمكان تضمين الاثنية والعمر والجنس وكل الملاحظات الأخرى في نظام التصنيف ونشره من أجل دراسة وبائية رصينة. أما في الفاشية

العالمية الحالية من إنفلونزا H1N1 فإن تمييز الاستعداد الأعلى للإصابة بالأعمار الفتية والحوامل يذكرنا بضرورة تركيز المراقبة الطبية على هذه القطاعات من السكان. ولو نُشرت المعلومات الاثنية رسمياً خلال المراحل المبكرة من وباء إنفلونزا الخنازير العالمي الحالي، لربما كنا تجنّبنا المبالغة في رد الفعل، واستخدمنا الموارد الثمينة بفعالية أكبر من أجل المجموعات الخاصة المعرضة؛ الفتية والنساء الحوامل من مجموعات اثنية محددة... إن الاختلافات الاثنية ليست مفهوماً مجرداً. بل يمكن تمييزها كمياً في عدد من بارامترات علم الوبائيات. ولا شك بأنه عندما يظهر تفاوت في قابلية الإصابة بفيروس معين بين المجموعات الاثنية المختلفة، فإن هذا معناه أن شدة فوعة الفيروس منخفضة نسبياً. وبالتالي، لا يشكل خطورة عالية على الكائنات البشرية. إن تمييز هذه الظاهرة ضرورة ملحة للحصول على تصنيف للفوعة، يضاف إلى نظام تقارير الأمراض في منظمة الصحة العالمية. إن التضمين المقترح لقابلية الإصابة الفيروسية المعتمدة على العرق التي ناقشناها ورقفتنا أقل من أن تلبي هذه القضية المهمة، لكن حسبها أن تفتح الطريق للاقترب من الهدف». ومن المعروف أن إنفلونزا الخنازير كانت تفضل ضحاياها من بين السود ثم البيض ثم اللاتينيين.

ماذا عن الإيدز؟ في مقال بعنوان «أنماط التنوع الاثني للمورثات المؤثرة على الإيدز»، والمنشور في 1 نيسان 2004 بمجلة «علم الوراثة الجزيئية البشرية» Human Molecular Genetics الصادرة عن جامعة أوكسفورد البريطانية، ورد ما يلي: «لقد تم إثبات الدور الحاسم لتتيم المستقبل CCR5 في عدوى فيروس الإيدز 1-HIV عبر سلسلة من الأبحاث عامي 1995-1996... والتي بيّنت دور عوامل الدخول إلى الخلية المتعلقة بعدوى وإمراضية هذا الفيروس، إذ اكتُشف أن delta32-CCR5 «طفرة حذف 32 زوجاً من الأسس الأزوتية من مورثة مستقبل الكيموكين» قد أمنت وقاية شبه كاملة من الإصابة بفيروس الإيدز في الأفراد متماثلي اللواقح، وتأخيراً في ترقى المرض في متخالفي اللواقح... إن تواتر تواجد الأليل

من المعروف أن
إنفلونزا الخنازير كانت
تفضل ضحاياها من
بين السود ثم البيض
ثم اللاتينيين

والتهويل المسوق كـ «علم»

يساوي 2 فهذا قد يعني بأبسط تصوّر مثالي أن كل مريض ينقل الفيروس إلى شخصين. ولكن قد يعني أيضاً كثيراً من السيناريوهات الأخرى حسب الشروط الخاصة والملموسة. مثلاً: وجود 50 مريضاً يمرضون الفيروس إلى 100 شخص، كما يلي: «25 يعدون 50» + «14 يعدون 14» + «10 لا يعدون أحداً» + «مريض واحد يعدي 36». في سيناريو كهذا يسمى المريض الأخير «ناشراً فائقاً» super spreader. وهذا المثال ليس بعيداً عن الواقع، وبالفعل حدث في جائحة سارس سابقاً وجود مريض لم ينقل العدوى إلى أحد، كما وجد بالمقابل ناشرون فائقون أيضاً، أحدهم في مشفى بكين أذى 33 شخصاً. إن تراكم الدروس التي تعلمها العلماء من تجارب تاريخية لأوبئة سابقة مثل SARS قد تساعد في الحصول على نتائج أفضل وأكثر فعالية لإنقاذ الأرواح. تقول دراسة منشورة في «المجلة الدولية للأمراض الإنتانية» بعنوان «الناشرون الفائزون في الأمراض الإنتانية»، 16 حزيران 2010: «إن تطبيق الرقابة الفعالة، والحد من تنقل المرضى بين المستشفيات، والحجر على المرضى الذين يمكن أن يكونوا معرضين، تظهر بوصفها دروساً مهمة من هذه التجربة [جائحة السارس]».

بالبحث عن اسم صاحب التفرقة التهويلية، الدكتور دينغ، تبين لنا بأنه أمريكي من أصل صيني، وإضافة إلى مناصبه الأكاديمية، فهو مرشح ديمقراطي للكونغرس، وعضو زمالة «جمعية بول وديزي سوروس» لملكها «بول» الشقيق الأكبر لقطب المال الصهيوني جورج سوروس. وعلى الرغم من وجود كثير من أكاديميي هارفارد الذين تستحق أراؤهم الاحترام لكونها علمية، أي موضوعية «كرأي الدكتور مايا أعلاه»، لكن لا ندري إن كان الدكتور دينغ ينتمي إلى زمرة أخرى مختلفة من خريجي هارفارد، وتحديداً الذين سرى بينهم طقس يمارسونه قبل التخرج، وهو أن يتبنوا عمداً على تمثال جون هارفرد المنصوب في حرم الجامعة. نعم هذه ليست مزحة بل هي واحدة من اثنتين من عادات حقيقية يقوم بها بالفعل عدد من خريجي هذه الجامعة الأمريكية «على الأقل حتى العام 2015 كانت هذه مشكلة من ناحية الروائح والنظافة، وسببت فضيحة اضطرت مجلة الجامعة نفسها لكتابة مقال عنها في 2015/11/8». أما العادة الثانية، الأكثر شهرة من الأولى، فهي المسح باليد على فردة الحذاء الأيسر لتمثال هارفرد من أجل جلب «الحظ السعيد». ولحسن الحظ أن عدد الناس غير العنصريين على كوكبنا أكثر بكثير من العنصريين أمثال الذين فبركوا بروبأغاندا فيديو «الفتاة الصينية الاكلة للخفافيش والناشرة للأمراض»، ولولا طيبة معظم البشر، بخلاف زمرة شريرة معروفة، لكنا رأينا مثلاً انتشار فيديو طالب من هارفرد وهو يتبول على التمثال مع تعليق عنصري يقول «انظروا إلى قذارة الأمريكيين حتى في حرم جامعاتهم»! وسواء أكانت البلايا الفيروسية المعاصرة أسلحة بيولوجية أم ناجمة عن تفاعلات «عفوية» بين الرأسمالية والطبعية، وحتى لو استخدمت مظلة الصحة العالمية عبارات عاطفية، دون أن تقوم على الأقل بتعديل علمي على نظام تقاريرها الوابية بإضافة صريحة لاثنيات المصابين، لكن تبقى كلمات مديرتها التالية تحمل مغزىً مناسباً للوضع الراهن على كل حال: «إنه وقت الوقائع لا الخوف. وقت العلم لا الشائعات. وقت التضامن لا وضّ الآخرين».



3 مثلاً، يعني أن كل مصاب يُعدي وسطياً ثلاثة غيره. ومع أن R0 مفيد لتقييم الشدة وتوجيه إجراءات الصحة العامة، لكن لا تجوز المبالغة بشأنه لأنه قد يطمس الاختلافات بين الأفراد من حيث قدرتهم على عدوى الآخرين. بعد وباء كورونا المستجد الحالي سرعان ما ظهرت سبعة أبحاث على الأقل لتقدير R0، من بينها منظمة الصحة العالمية التي أعطته قيمة بين 1.4-2.5 واصفةً إياها بمجرد «تقدير أولي». وتفاوتت التقديرات الأخرى بين 1.1-4.5 حسب طريقة الحساب والنمذجة الرياضية المثبتة. ولكن مهما تكن القيمة الأقرب للحقيقة، فإنها لا تختلف بشكل استثنائي عن أمراض إنتانية أخرى، فهو رقم يعطي دلالة عامة ووسطية عن احتمالية الانتقال. فهذا الرقم هو للإنفولنزا الموسمية العادية 1.3، ولكل من داء SARS والإيدز «2-5»، وللحصبة «12-16». تقول ناشرة أحد التقييمات لـ R0 للفيروس الجديد، وهي الدكتورة مايا ماجومدير (من مدرسة هارفرد الطبية أيضاً): «يخطئ الناس إذ يظنون ارتفاع الرقم R0 دليلاً على حتمية التسبب بجائحة عالمية، ليس هذا ما يعنيه الرقم على الإطلاق». وشددت على أن فائدته الأهم تتعلق بالقيمة 1 باعتبارها عتبة threshold، فإذا كان R0 أقل من الواحد يكون المرض ذا عدوى محدودة تتلاشى بسهولة. ووفق الواحد يجب أن يؤخذ بجديّة أكثر من هذه الناحية، لكن إلى أية درجة؟ الأمر لا يتوقف على الرقم لوحده بل على عوامل كثيرة أخرى. ومن جهة ثانية تحذّرنا الدكتورة مايا من التسرع باعتبار R0 نهائياً بتجريده من سياق الظروف ومرحلة تطور الوباء: «في الأماكن التي تتمتع بسيطرة جيدة على العدوى، التي يمكنك أن تعزل فيها الإصابات بسرعة عند حدوثها، ستري R0 بقيمة أقل من تلك الأماكن التي تكون فيها الجائحة نفسها قد بدأت للتو». وهذا يعني أن R0 ليس رقماً سحرياً محصوراً بخصائص الفيروس، بل يتأثر بالشروط التي ينتشر فيها أيضاً، بما فيها إجراءات الحجر والمكافحة. ويذكرنا الدكتور ديفيد فيسمان من جامعة تورنتو بأن هذا الرقم هو معدل وسطي إحصائي، فإذا كان R0

استخلص الأطباء
الصينيون من بلازما
المرضى الذي شفوا
مضادات الفيروس
التي شكلتها
أجسامهم وأعادوا
حقنها في بعض
المصابين فتحسنت
حالتهم

الفيروس المستجد من حيث عدد الإصابات والوفيات عالمياً «وحتى في بلد كأمريكا مثلاً لهذا الموسم وحده: 15 مليون مصاب و10 آلاف وفاة»، فإن هناك أمثلة كثيرة عن التهويل، وثلثت الانتباه إلى أحد أشكاله الخفية: تصمت معظم النشرات الإخبارية عن ذكر عدد الحالات التي شفيت، وتكتفي فقط بـ«الاحتفاء بالموت»! «حتى صباح 16 شباط 2020: شفي 9,586 مريضاً وتوفي 1,669 من إجمالي الإصابات 69,269 والتي معظمها، 81%، حالات خفيفة حالياً، وصارت اليوم كل الإصابات في 8 دول انتشار سابقة معافاة تماماً، وتبقى - عدا الصين - 18 دولة، على رأسها اليابان 408 حالة، وسينغافورة 72، أما الـ16 دولة الباقية فليس في أي منها أكثر من 56 حالة كحد أقصى و3 كحد أدنى. ووفيات فقط خارج الصين». في الحقيقة بدأت تبرز أهمية خاصة للشفاءات في اليومين الماضيين، فهؤلاء المتعافون بدأوا بنشر «عدوى العافية» إلى المرضى؛ منذ 20 كانون الثاني حتى اليوم، اختيرت عشرات الحالات الشافية وتبرعوا بالدم، واستخلص الأطباء الصينيون من بلازما المرضى الذي شفوا مضادات الفيروس التي شكلتها أجسامهم وأعادوا حقنها في بعض المصابين فتحسنت حالتهم، ويعتقد الأطباء أن هذه الطريقة هي العلاج الواعد الأكثر فعالية حتى الآن. بالعودة إلى التهويل، وفي مثال آخر، انتشرت تغريدة إيريك فيغل-دينغ Eric Feigl-Ding وهو دكتور وبائيات في هارفرد، انتشاراً كالعدوى «أكثر من 16 ألف إعادة تغريد». ويقول فيها «رُحِمَاً يا أم الرب المقدسة! فيروس كورونا الجديد 3,8!!! أية قيمة تكاثرية R0 بهذا السوء؟ إنها سيئة بمستوى انفجار نووي حراري لوباء عالمي- لا أباغ إذا قلت إنني لم أر عدوى انتشار لشيء بمثل هذه الشدة في حياتي المهنية كلها إلا في تويتر». في علم الوبائيات، يعرف معدل التكاثر الأساس للعدوى Basic Reproduction Rate «ويرمز له R0» بأنه «العدد الوسطي للأشخاص الذين تنتقل إليهم العدوى انطلاقاً من شخص واحد مصاب خلال كامل الفترة التي يكون فيها هذا المصاب معدياً». فإذا كان R0 للوباء يساوي

delta32-CCR5 [الطفرة الوراثية الحامية أو المخففة من الإيدز] له توزع متناقص من الشمال إلى الجنوب عبر أوروبا [وبالتالي احتمال متزايد لإصابة والخطورة بالترتيب نفسه] حيث يكون عالياً لدى الإسكندنافيين 15% أي أنهم محميون أكثر من غيرهم، وبنسبة 10% في بريطانيا وفرنسا وألمانيا، و5% في إيطاليا واليونان وتركيا، و0% في شبه الجزيرة العربية [أي إن الآخرين هم الأكثر عرضة للخطر جينياً]».

أما بالنسبة لاثنيات المصابين بفيروس كوفيد-19 «كورونا المستجد 2019-nCoV» كان الإحصاء الواضح الذي عثرنا عليه، هو «اللاسف» صفحة ويكيبيديا بعنوان Wuhan coronavirus outbreak by country and territory وحتى هنا لا يدرجون لك أية بيانات مباشرة عن أعراق المصابين، فعليك أن تحصيها بمشقة من بين السطور، والتي تصبح مهمة أعقد مع ازدياد عدد الإصابات، لذلك نكتفي بنموذج من لحظة زمنية سابقة «منذ حوالي أسبوعين»، إذ أحصينا: من خلال 229 إصابة مؤكدة خارج الصين يتبين أن 114 منهم «حوالي النصف» صينيون بشكل مؤكد، علماً بأن هناك غموضاً بشأن الاثنيات الدقيقة لمعظم المصابين خارج الصين، إذ لا يمكن الوثوق بإحصاء على أساس «الجنسية القانونية» لأنه لا يعكس بالضرورة «الجنسية الاثنية»، أي الأصل العرقي، فمثلاً في فرنسا 6 مصابين، منهم 5 صينيين ووصف أحدهم في الإعلام بأنه «رجل فرنسي من الصين» «؟!». ولاحظنا بأن على رأس البلدان التي كانت الأكثر التباساً وغموضاً حيال اثنيات المصابين عند نشرها إحصائياتها هي الولايات المتحدة «11 مصاباً» وكندا «5» وألمانيا «12» وأستراليا «13» وبلجيكا «1». وسجلت اليابان أكبر عدد- حتى ذلك الحين- «33 مصاباً، تأكدنا أن 4 منهم صينيون».

تهويل وإرهاب رقمي

عدا عن تغييب الإعلام المساند للمقارنات مع إحصاءات الأمراض التنفسية العادية، مثل الإنفلونزا الموسمية التي تتفوق على

الدور المصري الإقليمي وتأثيراته

المتحدث باسم الصندوق، جبري رايس، إن مصر أنهت مؤخراً برنامج المساعدات التي حصلت عليها، وتحتاج الآن إلى «موجة جديدة من الإصلاحات» لتنشيط القطاع الخاص.

وفي اليوم التالي، وبعد اجتماع الدول الخمس الإفريقية، التقى وزير الخارجية المصري بالمستشار القومي الأمريكي روبرت أوبراين لبحث العلاقات الثنائية و«ضرورة تعزيز التنسيق بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية حول القضايا الإقليمية».

رفع الوزن الإفريقي

لكن في المقابل، طالب مندوب مصر الدائم في الأمم المتحدة بحصول القارة الإفريقية على مقعدين دائمين بكامل الصلاحيات، بما فيها حق النقض «الفيتو» بحسب بيان عن وزارة الخارجية المصرية، وجاء ذلك خلال جولات مفاوضات حول إصلاح وتوسيع مجلس الأمن الدولي.

إن هذا الطلب يأتي ضمن المصلحة المصرية والإفريقية بجميع الأحوال، إلا أن لتوقيته أمرين إضافيين، حيث يعبر هذا التوجه عن الإستراتيجية الروسية والصينية بإعادة إحياء دور فعال وحيادي لهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، اللذين كانا وعلى مر عقود أداة أمريكية أكثر منها دولية، ومن جهة أخرى يمكن القول بأنه مبادرة مصرية رداً على موافقة الدول الإفريقية على طلب الاجتماع الأخير. لكنه وبشكل أكيد، لا يعبر عن أية مصلحة أمريكية بأي شكل كان.



العلاقات المصرية الأمريكية

بالتوازي مع التحركات الإقليمية تلك، جرى الحديث مؤخراً عن إجراء مصر محادثات مع صندوق النقد الدولي «للحصول على مساعدة فنية» في الإصلاحات الهيكلية داخل البلاد. علماً بأن مصر كانت قد وقّعت على قرض بقيمة 12 مليار دولار عام 2016، وبدوره قال

وعلى رأسها الأزمة الليبية «بما يحفظ حقوق الشعب الليبي» حسبما ورد في وسائل الإعلام.

بغض النظر عن مدى الإمكانية الحقيقية لقيام مثل هكذا تجمع عسكري يلعب دوراً مباشراً على الأرض، إلا أن ما يهم هو الأثر السياسي، حيث إنه محاولة مصرية لحشد تأييد من دول إقليمية بمواجهة كل من تركيا والسراج.

مع تفاقم الأزمة الليبية ووصولها إلى شفا اتفاق سياسي بين الطرفين المتنازعين، عبر الجهود الروسية بالتعاون مع ألمانيا، نشط الدور المصري الإقليمي أثر هذه المسألة، وأصبح نقطة تجاذب مباشرة بين الطرفين الدوليين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

يزن بوظو

لا يمكن بأية حال من الأحوال تجاهل الوزن المصري وتأثيره على أي من دول الإقليم المجاورة لها.

قوة لمكافحة الإرهاب

بعد الدخول التركي إلى المسألة الليبية، أعلن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي عن استعداد بلاده لاستضافة قمة إفريقية مخصصة لبحث إنشاء قوة إفريقية «لمكافحة الإرهاب»، وبعد يومين من ذلك عقد في مصر اجتماع لرؤساء أركان حرب القوات المسلحة لدول تجمع دول الساحل الإفريقي الخمس لبحث إنشاء هذه القوة المشتركة، ومن بين القضايا التي جرى نقاشها خلال الاجتماع

اليمن تصعيد جديد لتسوية أسرع



بعد اقتراب جهود السلام في اليمن من بدء تنفيذ خطواتها العملية إثر اتفاق الرياض الذي جمع ممثلين عن جماعة أنصار الله «الحوثيين» والمجلس الانتقالي الجنوبي، عادت التوترات والمعارك العسكرية من جديد لتهدّد التسوية برمتها.

■ ملاذ سعد

بدأت الخروقات منذ شهرين من جهة قوى «التحالف العربي»، عبر زحف عسكري قوبل بالصدّ من قبل الحوثيين، ليتطور سريعاً إلى غارات جوية وقصف صاروخي بين الطرفين، وما لبث أن تصاعد التوتر حتى أعلن المجلس الانتقالي الجنوبي تعليق مشاركة جميع لجانه في اتفاق الرياض.

ردّ حوثي

في المقابل، قام الحوثيون ضمن معاركهم بإسقاط عدد من الطائرات المسيّرة وقصف العديد من المواقع السعودية، بما فيها المنشآت النفطية «أرامكو» ومطارين وقاعدة عسكرية، «رداً على التصعيد الجوي» وفقاً لبيان أصدرته القوات المسلحة التابعة للحوثيين. وبدوره أكد وزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية عادل الجبير بأن «الحوثيين أطلقوا 300 صاروخ و100 طائرة مسيرة على الأراضي السعودية».

وأعلن الحوثيون يوم الجمعة الماضي عن إسقاطهم طائرة حربية تابعة للتحالف العربي بقيادة السعودية في أجواء محافظة الجوف، الأمر الذي أكّده المتحدث باسم قوات التحالف العربي محملاً مسؤولية ذلك على الحوثيين.

استمرار الأزمة

إن جميع تطورات الأزمة اليمنية، تشير إلى أن اتجاه قوى التحالف العربي ومن خلفه الأمريكيون، لا يسعون إلى إنجاز أية عملية سلام بطبيعة الحال، إلا أنه يشير أيضاً إلى سياسة إدانة الاشتباك والصراع في اليمن قدر الإمكان، بمعنى عدم وجود توجه جدي لدى الأمريكيين حتى بحل الموضوع عسكرياً، وهو ما يفضي إلى الاستعصاء الجاري، ويوضح استطاعة

الحل الحقيقي: دولي

فيما يخص جهود عملية السلام، فإن اتفاق الرياض رغم هشاشته وعدم جدية رعايته على إنجاز، وإن فشل الآن، إلا أنه بات نقطة استناد ومرجعاً لا يمكن تجاهله للتسوية السياسية في اليمن، باعتباره حجراً أساساً سوف يجري البناء عليه ليصبح حلاً على المستوى الدولي، لا الإقليمي وحده، باعتباره غير كاف ولا يعبر عن بُعد الأزمة اليمنية الحقيقي بتداخل مختلف الأطراف فيه، وتحديداً واشنطن.

لافروف:

الانتصار على الإرهاب حتمي

أقام وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف مؤتمراً صحفياً على هامش مؤتمر ميونخ للأمن المنعقد في ألمانيا، وتحدث لافروف في المؤتمر عن جملة من القضايا، منها: الوضع في سورية والعلاقات التركية الروسية، بالإضافة إلى علاقة روسيا مع دول أوروبا الغربية.

وفي حديثه عن الوضع في سورية أكد لافروف أنه «لا بد من الانتصار على الإرهاب، مضيفاً أن الولايات المتحدة أعلنت الانتصار على داعش، لكن الوحش عاد ليرفع رأسه، وعلينا أن نتذكر أنه فضلاً عن داعش هناك جبهة النصرة التي باتت تطلق على نفسها اسم هيئة تحرير الشام، وهي مدرجة على لوائح الإرهاب الدولية. وتسيطر حالياً على الجزء الأكبر من إدلب. هذه واحدة من آخر بوّار الإرهاب وعلى الأقل هي الوحيدة الباقية في الضفة الغربية لنهر الفرات».

وفي السياق نفسه ورداً على التساؤلات حول العلاقات الروسية التركية، أكد لافروف: أن روسيا تربطها علاقات جيدة مع تركيا، وأضاف إنه «لا يمكن أن يكون هناك توافق كامل حول أية قضية في العلاقات بين أية دولتين. وإذا كان ذلك، فإن السبب يعود إلى الضغط الممارس من قبل أحد الطرفين على الآخر».

الصورة عالمياً

«ميونخ للأمن».. مراوحة في المكان أم تراجع؟



استضافت ألمانيا «مؤتمر ميونيخ للأمن»، والذي عقد جلسته الأولى في 14 شباط، ويعتبر هذا المؤتمر من أضخم تجمعات صناع القرار في العالم، ويجري نقاش عدد كبير من القضايا الإستراتيجية التي «تشغل بال» المشاركين في هذا المؤتمر، لكن السؤال الأهم يبقى: هل يقدم مؤتمر ميونخ اليوم إجابات عن الأسئلة المطروحة أم أنه بات مؤثراً سنوياً للتأكيد على ثبات وعمق الخلافات في المعسكر الغربي؟

■ عتاب منصور

تطول قائمة المدعوين إلى هذا المؤتمر، وتشمل هذا العام كلاً من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينماير، ووزراء خارجية كل من روسيا والصين واليابان وتصل قائمة المدعوين إلى أكثر من 500 مشارك رفيع المستوى، يمثلون أكثر من 40 بلداً.

لا يمكننا في هذا المقال الإحاطة الشاملة بمجريات مؤتمر ميونخ، فيجب التوقف مطوّلاً عند العديد من النقاط والتقارير التي صدرت عنه، ولكن يمكننا استعراض بعض من نقاط العلام التي تمكنا من فهم نقاط الخلاف الأساسية.

جدول الأعمال

لابد لنا لفهم جدول أعمال الدورة الـ 56 الحالية أن ننظر إلى عناوين أساسية جرى نقاشها في الدورة الماضية، التي كانت مؤشراً على وصول الخلافات إلى نقطة لم يعد من الممكن ضبطها، ففي العام الماضي شنت الولايات المتحدة الأمريكية حملة ضد الدول الأوروبية في محاولة لحثهم على زيادة إنفاقهم العسكري في حلف الناتو، وترافق هذا الهجوم مع دعوة أمريكية واضحة وصريحة للأوروبيين لكي يستعدوا لملء الفراغ الذي سيخلفه الانسحاب الأمريكي. وامتدت خلافات العام الماضي إلى العام الحالي دون أن تشهد أي منها حلاً حقيقياً، وحملت الدورة الحالية مجموعة من العناوين الجديدة - القديمة:

تميزت الكلمات
والتصريحات
في هذا العام
بصراحتها
وهجومها على
الولايات المتحدة
الأمريكية
والتباكي على
تراجع الدور
الأمريكي

ما هي درجة فاعلية الولايات المتحدة الأمريكية في الملفات الدولية العالقة؟ وهل تظهر استعداداً للدفاع عن بلد حليف في الناتو؟ ما هو السبيل لتلعب أوروبا دوراً أكثر فاعلية على الساحة الدولية؟ هل هناك شراكة إستراتيجية حقيقية تجمع الدول الغربية اليوم؟ بالإضافة إلى نقاش حول تغيير الموازين على الساحة الدولية.

الإعلانات الصريحة

تميزت الكلمات والتصريحات في هذا العام بصراحتها وهجومها على الولايات المتحدة الأمريكية والتباكي على تراجع الدور الأمريكي، وما يخلفه هذا من تحديات بالنسبة للدول الغربية، ففي الكلمة التي ألقاها الرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينماير قال فيها إن واشنطن ترفض حتى فكرة وجود مجتمع دولي، وتتحرك بدافع مصلحتها دون التفكير بمصلحة حلفائها، وقال إن شعار «أميركا أولاً» الذي أطلقه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب «هو النظام العالمي وأجج انعدام الأمن». وأضاف شتاينماير إنه لم يعد من النافع تعزيز عزلة البلدان الأوروبية بل على العكس، وقال إن دول الاتحاد الأوروبي تحتاج إلى «علاقة أفضل بين الاتحاد الأوروبي وروسيا، وبين روسيا والاتحاد الأوروبي».

وفي السياق نفسه عبر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عن أسفه لضعف الغرب والإنكفاء «النسبي الأمريكي»، واعتبر الرئيس الفرنسي أن سياسة التحدي التي انتهجتها أوروبا في التعامل مع موسكو

على مدى السنوات القليلة الماضية باءت بالفشل، مضيفاً أنه «لم يلمس لدى أي من الحلفاء الاستعداد لمواجهة روسيا»، داعياً إلى حوارٍ أوسع مع روسيا.

التقرير الأمني

بغض النظر عن التصريحات والسجلات التي كانت تدور في مؤتمر ميونخ يجدر بنا الإشارة إلى بعض ما ورد في «التقرير الأمني»، الذي يمكن اعتباره تعبيراً أولياً عن قراءة الغرب للوضع الدولي الراهن، فأكد التقرير على تراجع واشنطن عن دورها «كحارس للنظام الدولي» وأنها بذلك أفسحت المجال لقوى أخرى، مثل روسيا وتركيا وإيران لتلعب دوراً أكبر، في الوقت الذي يغيب فيه دور فعال للاتحاد الأوروبي، وناقش التقرير مطوّلاً «ظاهرة جديدة» وهي ظاهرة أفول الغرب ومستقبله المجهول وطبيعة التحديات التي تواجهه وكيف يمكن التصدي لها.

على الرغم من أن الأفكار التي جرى ويجري تداولها في ميونخ تتقاطع مع مثيلاتها من دورة العام الماضي، إلا أن عدم حل الملفات الكبرى العالقة هو تراجع بحد ذاته، فإذا كانت الخطوات الأوروبية لملء «الفراغ» الناتج عن انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال غير واضحة، أو لم تكتمل بعد، ويجري نقاشها والاختلاف حولها لعامين متتاليين، هذا لا يعني أن الواقع سينتظر قادة الغرب لحل مشاكلهم، فالأمور تتطور والميزان الدولي المتغير، ولن ينتظر «حلول» مؤتمر ميونخ حتى يصبح واقعاً.



- تجددت تظاهرات الطلبة في عدد من المحافظات العراقية، دعماً للاحتجاجات التي يشهدها العراق منذ الأول من أكتوبر الماضي من بينها العاصمة بغداد وواسط وكربلاء وذي قار.



- بين وزير الخارجية الإيراني، أن بلاده تلقت بعد مقتل فاسم سليمان رسالة من السعودية تعلن فيها رغبتها في الحوار، وقال «لورغت دول الجوار في خفض التوترات، فإن هناك طرقاً كثيرة لتحقيق هذا الهدف».



- أعلن الرئيس الأفغاني محمد اشرف غني، عن استعداد بلاده للحد المحتمل من الوجود العسكري الأمريكي على أراضيها مضيفاً «نحن مستعدون لذلك، حوالي 94% من جميع العمليات، تنفذها القوات الأفغانية».



- أشار وزير الخارجية الصيني وانغ يي، إلى وجود قوى خارجية تحاول الإبقاء على الفوضى في هونغ كونغ، من أجل التأثير في عملية تطور الصين بشكل عام مؤكداً «هذه ظاهرة مؤقتة لا يمكن أن تستمر طويلاً».

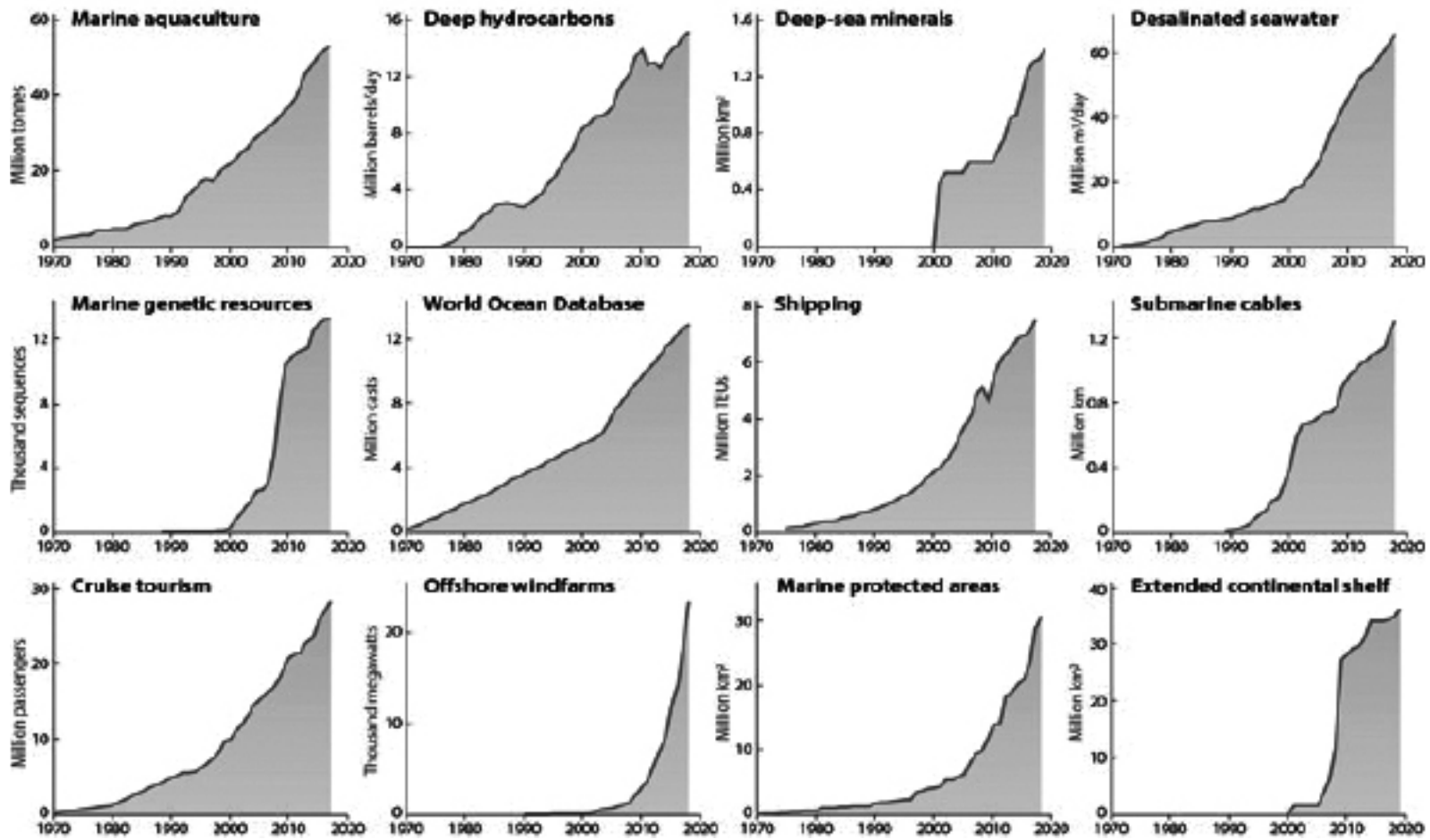


- قال الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، إن سياسة تحدي أوروبا لروسيا في السنوات الأخيرة قد فشلت، وإن الخيار الوحيد هو التوجه نحو حوار أوثق مع موسكو لحل الخلافات.



- أكد تقرير صحفي أمريكي صدرته «نيويورك تايمز»، أن روسيا كُثفت في الآونة الأخيرة حملة الضغط على القوات الأمريكية المتبقية في شمال شرقي سورية.

التسارع الأزرق: معول آخر



مضى الدافع المتأصل في الرأسمالية للتوسع المستمر إلى أبعاد جديدة في منتصف القرن العشرين. إن اتجاهات الاقتصاد-الاجتماعي و«نظام الأرض» طويلة المدى، والتي بدأ تتبعها وفق رسوم بيانية محددة منذ خمسة عشر عاماً «آخر تحديث لها في 2015»، أظهرت تقلبات متزامنة على شكل ارتفاع حاد منذ عام 1950.

التبلور المدفون تحت قاع المحيطات بكيلومترات، وهو ما قد يطلق ضعف الكربون العضوي الموجود في الفحم والنفط وغيرهما من جميع مصادر الغاز الطبيعي مجتمعة. تحوي اتجاهات التسارع الأزرق على الكثير من التكنولوجيا الجديدة. أشار أحد القيمين المساعدين في الدراسة إلى حقيقة أن «قطاع التكنولوجيا-الحيوية بالكاد كان موجوداً نهاية القرن العشرين، وأكثر من 99% من المنتجات الجينية لكائنات بحرية وُجدت وسجل لها براءات اختراع منذ عام 2000». وبشكل أكثر عمومية، تشير مقالة منشورة بعنوان «أرض واحدة» إلى أن الاجتماع بين عوامل زيادة الطلب العالمي، والتقدم التكنولوجي، وانخفاض نسب الموارد الموجودة على اليابسة، جعل من استخراج أعداد متزايدة من مواد المحيط أمراً مجدياً، بل وقابلاً للحياة اقتصادياً. «باتت المحاولات المكلفة، مثل التقيب التجاري في قاع البحر العميق تعتبر مجدية، بل ووشبكة الحوادث. وبالمثل، بات البحث عن مركبات حيوية نشطة جديدة لمعالجة المقاومة الميكروبية يركز على الكائنات الحية الدقيقة في أعماق البحار البعيدة. في حين ساهمت القيود المفروضة على المساحات على اليابسة في بناء مزارع الرياح البحرية الواسعة والاستثمار في منشآت المياه العميقة».

في الوقت الحالي، يعد إنتاج النفط والغاز من البحار هو أكثر أجزاء اقتصاد المحيطات ربحاً، بينما الرمال والحصى للبناء هي المعادن البحرية الأكثر استخراجاً من حيث الحجم. لم تبدأ عمليات التعدين في أعماق البحار بعد، لكن سلطات قاع البحر الدولية

حادة حدثت بعد خمسة عقود من بداية «التسارع الكبير». أول رسمين بيانيين يوضحان بشكل ممتاز الجهود لتخطي الحدود من خلال نقل الرأسمال والإنتاج إلى مواقع لم تكن في السابق عرضة للاستغلال، وللاستيلاء على الموارد باستخدام تقنيات وتكنولوجيا حديثة. يظهر الرسم الأول «تربية الأحياء المائية Marine Aquaculture» النمو المذهل في «استزراع السمك»، والذي لم يكن ذا أهمية في 1970، لكنه يشكل اليوم قرابة 50% من السمك المستهلك كغذاء للبشر. بالنسبة لصيد الأسماك في المحيطات المفتوحة، فإن معدلاته بحالة انخفاض منذ تسعينات القرن الماضي، لكن تربية الأحياء المائية قامت بأكثر من موازنة وتعويض هذا الانخفاض، وتحديدًا في المزارع عند المناطق الساحلية. إن الإنتاج الكلي للأسماك اليوم هو أكبر من أي وقت مضى، وعملية معالجة الأسماك تتنامى بشكل أسرع من أية صناعة غذاء أخرى. يظهر الرسم الثاني «الهيدروكربون Deep hydrocarbons» في الأعماق عمليات إنتاج النفط والغاز من أعماق البحار، وأعماق البحار هنا تعني عادة ما يجاوز 200 متر أعظم من سطح البحر. يشكل الاستخراج البحري بالفعل قرابة 30% من إنتاج النفط العالمي، ومع نزوب واستهلاك الحقول المائية الأقل عمقاً وظهور تكنولوجيا حديثة، ينتقل الإنتاج ناحية أعماق أكبر ومناطق جديدة، ويشمل ذلك المنطقة القطبية، حيث يتوقع وجود احتياطات غاز ونفط هائلة غير مكتشفة بعد. هناك أيضاً اهتمامات صناعية متزايدة برواسب هيدرات الغاز الطبيعي «الميثان

إنه طور جديد من العلاقات البشرية مع المحيط الحيوي حيث المحيطات ليست مجرد شيء رئيس لاستدامة مسارات التطور العالمي

يرسل النظام نحو خاتمته النهائية بشكل حتمي والي. تسليء وجهات النظر هذه فهم تقدير الزامية إيجاد النظام الرأسمالي لموارد جديدة للربح. فكما كتب ماركس: «لتكسر كل حاجز مكاني... ولتغزو كامل الأرض». من الصحيح القول أن القارات والجزر تم استعمارها بالكامل، لكن 71% من الكوكب لا يزال غير مكتشف وغير عرضة للاستغلال. والدراسة الجديدة المنشورة عن «مركز ستوكهولم للمرونة SRC» تظهر أن الرأسمالية بدأت هجومها على جبهة جديدة: على، وداخل، وفي عمق المياه.

التسارع الأزرق

نشرت دراسة «التسارع الأزرق: مسار التوسع البشري إلى المحيطات» في كانون الثاني 2020، واصفة ومظهرة بالرسوم البيانية الاندفاع المتنامي لرأس المال نحو تحويل المحيطات وقاع البحار إلى مكان تجاري. تتوسع النشاطات التجارية في المحيطات بشكل سريع، و«استثمارات كبيرة... تقود النمو في الصناعات القائمة وفي خلق صناعات جديدة، لتغطي بشكل متزايد مجموعة متنوعة من النشاطات».

يؤمن الباحثون القيمون على الدراسة بأن التسارع الأزرق يضع علامة على بداية «طور جديد من العلاقات البشرية مع المحيط الحيوي، حيث المحيطات ليست مجرد شيء رئيس لاستدامة مسارات التطور العالمي، بل هي أيضاً خاضعة للتغيير الجوهري أثناء العملية».

عرضت الدراسة اثنا عشر رسماً بيانياً تبدو شبيهة برسوم «التسارع الكبير» البيانية، لكنها تظهر اتجاهات ارتفاع

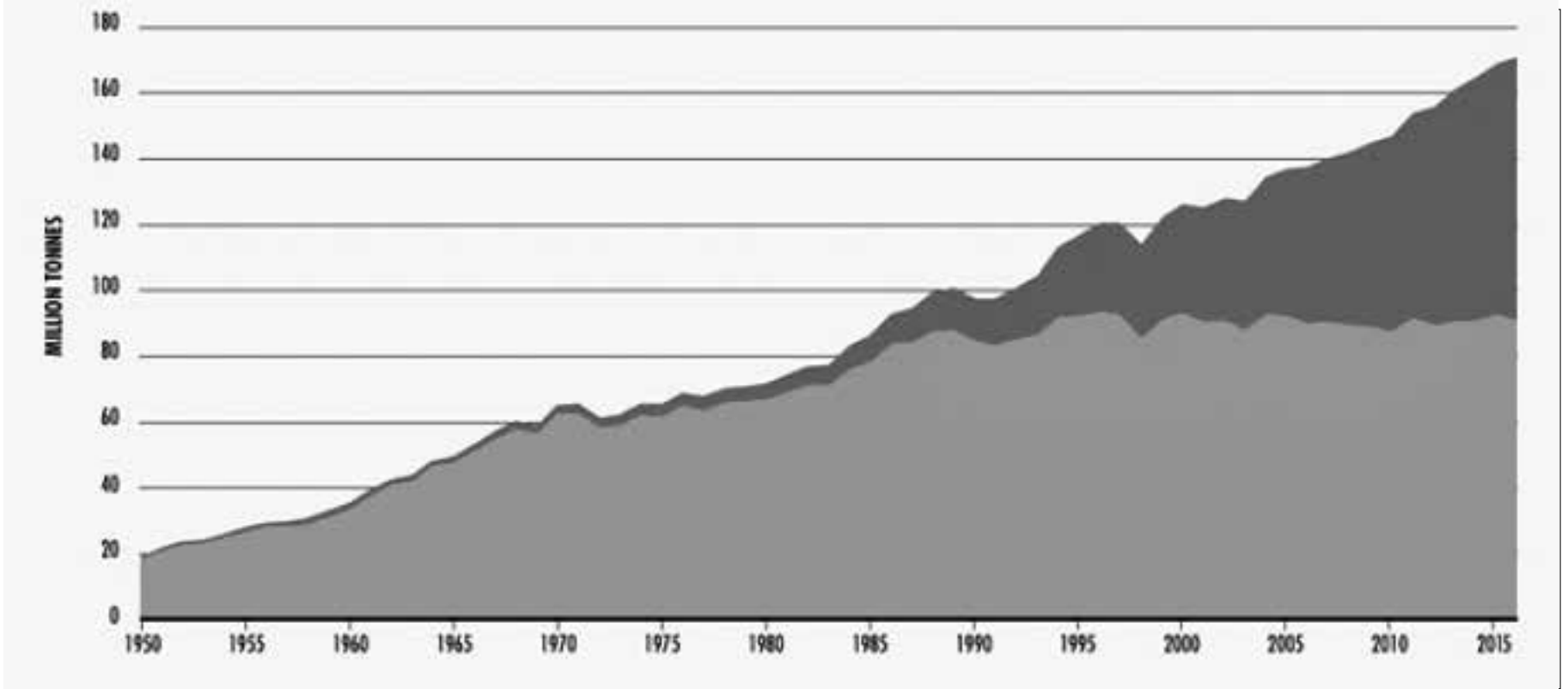
■ بقلم: إيان انفوس تعريب: عروة درويش

إن هذا التسارع، والذي يسمى «التسارع الكبير Great Acceleration»، يفقد ما يدعوه علماء نظام الأرض: «التحول الأكثر سرعة في العلاقات البشرية مع عالم الطبيعة في تاريخ البشرية». إنه يضع علامة على بداية عصر تاريخي وجيولوجي جديد: «الأنثروبوسين» - وهو العصر الذي أصبحت فيه نشاطات البشر منتشرة وعميقة لدرجة منافستها لقوى الطبيعة الكبرى، ودفعها الأرض نحو المجهول على مستوى الكوكب.

قام ماركس وإنجلز منذ وقت طويل بإظهار أن الرأسمالية غير قادرة على البقاء ساكنة أو في وضعية راحة في مكان واحد. فهي في سياق إطاعتها للوصية الأولى «راكم، راكم» عليها أن تستوطن كل مكان، وأن تستقر في كل مكان، وأن تنشئ صلات في كل مكان. ولهذا لا يجب أن يفاجئنا أن الاتجاهات التي تم تمييز وجودها في الأبحاث التي تناولت «التسارع الكبير» استمرت، بل أنها استمرت بالانتقال بتسارعها بشكل تصاعدي. فرأس المال، يدفعه عدم رضاه إلى توسيع عملياته القائمة، وإلى البحث على الدوام وبثبات عن أماكن وموارد جديدة ليمارس عليها استغلاله.

يقترح البعض أحياناً أن الرأسمالية، وبسبب احتلالها لكامل العالم، لم يعد هناك أية حدود في وجهها ولا مصادر جديدة من الموارد الزهيدة لتستغلها. وعليه فقد تجاوزت حد ذروة الاستيلاء على كل شيء، الأمر الذي

لحفر قبر حياة البشرية



الجوي، وكذلك عبر نقلها المياه الحارة بعيداً عن المناطق المدارية. إنَّها المصدر الرئيس للبروتينات لمليارات من البشر، ومصدر هام لأكثر المليارات من الأشياء الأخرى. الدورات الجيو- كيميائية الحيوية الكبرى الموجودة في قلب نظام التمثيل الغذائي لكامل الأرض يعتمد على المحيطات السليمة. إنَّ المجتمع العاقل، صفة واع ومدرك لهذه المعلومات، سيدير بحذر علاقاته مع المحيطات، ليطبق بشكل دائم المبادئ الاحترازية، ويعطي الأولوية القصوى لحماية وإعادة إنتاج الأنظمة البيئية الأساسية اللازمة لحياتنا. لكننا، للأسف، لا نعيش اليوم في مجتمع عاقل.

فكما كتب مايكل بارينتي، لدى الرأسمالية أولويات مختلفة كلياً عما ذكرناه: «إنَّ جوهر الرأسمالية، وكنه وجودها، يكمن في تحويل الطبيعة إلى سلعة، وتحويل السلع إلى رأسمال، لتحوّل في أثناء ذلك الأرض الحية إلى مجرد ثروة فاقدة للحياة. إنَّ عملية التراكم الرأسمالي تضع إكليل الخراب على رأس النظام البيئي- الإيكولوجي العالمي. إنَّها تعامل موارد استدامة الحياة على الكوكب «الأراضي الصالحة للزراعة، والمياه الجوفية، والأهوار والأراضي الرطبة، والغابات المطرية، وأماكن صيد السمك، وقاع المحيط، والأنهار، ونوعية الهواء» بوصفها مكونات يمكن الاستغناء عنها أو بوصفها موارد لا تتضب، فتحوّلها إلى سلعة للاستهلاك وللتسليم عن سابق إرادة وتصميم».

هذا هو بالضبط ما يمثله التسارع الأزرق: دفع نحو التراكم الرأسمالي من خلال تشميل واستغلال وتسليع المحيطات والبحار. على مدى سبعين عاماً، مضت الأرض بسرعة من العصر الدافئ «Holocene الهولوسين» إلى عصر تأثير البشر «Anthropocene أنثروبوسين»، حيث ترسم معالم الكوارث البيئية باستمرار. واليوم قطار الرأسمالية المرتبط بالجسيم يمضي بشكل هائل، يدفعه تسارع الاتجاه نحو المحيطات.

إنَّ دواعي تخليص العالم من هذا النظام المميت لم تكن حالة وقوية يوماً مثلما هي عليه اليوم.

المناطق التي لم نعرف تفاصيلها ولم نزرها على الإطلاق، وذلك لحمايتها من الأذى الذي لا يزال غير معلوم وقد لا تظهر آثاره قبل عقود من الآن». المقال المنشور مؤخراً في صحيفة «الطبيعة» كان أكثر وضوحاً ومباشرة: «ضخالة البيانات الموجودة تشير إلى أنَّ تعدين أعماق البحر سيكون مدمراً، وغالباً غير قابل للمعالجة، وسيؤثر على كامل الحياة البحرية».

إنَّ خطر وكارثية السماح للشركات الجشعة للربح بالبحث عن المعادن والحفر من أجل النفط في أعماق المحيط ظهر في عام 2010 بشكل واضح، عندما انفجر أعماق بئر نفط في العالم وقتل 11 عاملاً وأطلق 4.9 مليارات غالون نفط «الغالون = 3.8 لتر» في خليج المكسيك «حوض محيطي وبحر هامشي للمحيط الأطلسي».

وبالعودة إلى اللجنة التي عينها أوباما لتحقيق في كارثة اختلاف شركات «Deepwater Horizon»، فقد وجدت اللجنة أنَّ أعمال شركات «BP» و«Halliburton» و«Transocean» كشفت عن إخفاق منهجي في إدارة المخاطر، الأمر الذي ثبت الشكوك القائمة في ثقافة السلامة لدى كامل هذا القطاع من الأعمال.

إنَّ كذا سنتعلم شيئاً من خبراتنا السابقة مع شركات الوقود الأحفوري وشركات التعدين، فهو أنَّ علينا أن نتجنب قبل كل شيء تصديقهم أو الثقة بوعودهم الزائفة عن المسؤولية المناخية، وخاصة فيما يتعلق بالمياه العميقة.

دعم النظام البيئي

يستحيل أن نمنح المحيطات أهمية مبالغاً فيها لما تسهم به في نظام الحياة على الأرض. تنتج الكائنات الحية المعتمدة على المحيط أكثر من نصف الأكسجين الذي نتنفس، لتتخطى بكثير جداً ما تنتجه الغابات المطرية. تقريباً جميع الأمطار التي تجعل الحياة على الأرض ممكنة تأتي بأصلها من المحيطات، وهي التي تحتوي على 97% من مياه الكوكب. إنَّها تساعد على دعم استقرار الكوكب من خلال امتصاص كمية ثاني أكسيد كربون تفوق بخمسين ضعفاً ما يمتصه الغطاء

كتب عالم الأحياء المرموق كالوم روبرتس أننا نواجه «تعريض البحار للخطر لدرجة أنَّها لم تعد تحافظ على العمليات البيئية التي كنّا نعتبرها من المسلّمات، والتي تعتمد عليها راحتنا وامتعتنا ووجودنا. تُظهر دراسات التسارع الأزرق أنَّ التسارع الكبير «المزيد من تأثير البشر وعصر الأنثروبوسين» يتلقى قوى دفع جديدة له قادمة من دخول الأعمال إلى المحيطات، وهو الأمر الذي يعبد الطريق لنشوء مخاطر جديدة، وحدث تغييرات في النظام الحيوي، وتخطي عتبة مجهولة لنا بشكل كلي.

لا يزال خطر الضرر غير المتوقع وغير القابل للمنع أكبر بسبب معرفتنا الضئيلة نسبياً عن الحياة والبيئة في أعماق البحر. إنَّنا نعرف عن الجزء الأبعد من القمر أكثر ممّا نعرف عن 95% من قاع المحيط، ولم يتم التعرف إلا على أقلية صغيرة من الكائنات التي تعيش في البحر، ناهيك عن دراستها.

ورغم كلِّ هذا، يعدُّنا المهملون للتنمية أعماق البحار والمحيطات أنَّ الأمور ستكون على ما يرام. يقول البنك الدولي على سبيل المثال أنَّ الاقتصاد الأزرق سوف «يعزز النمو الاقتصادي والتشمل الاجتماعي والحفاظ على أو تحسين سبل العيش، وفي ذات الوقت ضمان الاستدامة البيئية للمحيطات والمناطق الساحلية».

يا لها من كلمات جميلة لكنّها لا تتطرق أبداً إلى الكيفية التي ستتم فيها حماية المحيطات بشكل عملي.

في الواقع، وكما قال مارك هانينغتون من المركز المرموق «هيلمهولتز لأبحاث المحيط» موجهاً خطابه إلى منظمة التعاون والتنمية، فإنَّ تعدين قاع البحر سيؤدي دون شك لضرر بيئي، ولا أحد يعرف كيفية القيام بتقليص هذا الضرر. «حتى أكثر عمليات تعدين قاع البحر حذراً سوف تجهد البيئة البحرية. الرأي الأكثر شيوعاً هو أنَّ عمليات التعدين صناعية النطاق ستحدث مجموعة من الأضرار التي ستغيّر أعماق المحيطات بشكل لا رجعة فيه، لكن حتى الآن لا توجد صورة واضحة لما يمكن أن تكون عليه تلك الآثار... من الصعب أن نقف على النطاق التنظيمي الواجب تطبيقه لمعالجة الآثار البيئية في

أصدرت بالفعل 29 رخصة تعدين تغطي 1.3 مليون كيلومتر مربع من قاع المحيط.

تزعّم شركة «DeepGreen Metals» لصناعة معدّات البحر والموجودة في كندا، أنَّ رخصتها تغطي أرض قاع المحيط الهادئ الذي يشكّل: «أحد أكبر مصادر الكوبالت والنيكل والمنغنيز غير المطورة والمستثمرة على سطح الأرض».

لكنَّ استخدام المعدات بشكل مباشر لاستخراج أو إنتاج الغذاء والوقود والمعادن ليس إلا جزءاً من القصة. تتطلب صناعات «التسارع الأزرق» كميات متزايدة هائلة من المساحات البحرية والساحلية من أجل بنيتها التحتية، ويشمل ذلك منشآت المرافئ وزوارق الصيد ومزارع الأسماك والمنصّات البحرية ومعدّات تعدين قاع البحر. الاحتمال القائم في الأعوام القادمة أن تضعف هذه المنشآت، إن لم تغرق، بسبب ارتفاع منسوب مياه البحر والعواصف القوية بشكل متزايد، الأمر الذي يفتح الباب على مخاطر جديدة وكثيرة فريدة من نوعها.

التدمير المتسارع

استخدمت المجتمعات البشرية موارد المحيطات لألاف السنين، لكن التسارع الأزرق يبدو كأنه علامة على مفترق جديد. «الهجمة الحالية على المحيط تظهر نفسها بشدة وتنوع غير مسبوقين... المطالب المتنوعة التي تُظهر عند جمعها مع بعضها ما يسمى التسارع الأزرق، تعرض معدلاً استثنائياً من التغيرات على مدى الخمسين عاماً الماضية، مع تسارع حاد يُعدُّ سمة لبداية القرن الحادي والعشرين».

يمكننا النظر عن قرب إلى ثلاثة من الاتجاهات المتسارعة التي تم رصدها في 2004، والمتعلقة بالمحيطات: تربية الأحياء المائية، وتحمّض المحيط، وصيد الأسماك البحرية. المجالان الأولان يستمران بالنمو بشكل تصاعدي، في حين أنَّ صيد الأسماك انخفض لأنَّ الصيد الجائر قضى على عدد هائل من الأسماك مفرغاً مساحات متزايدة منها. إنَّ آثار هذه الاتجاهات، مجتمعة مع انبعاثات الغاز الدفيئة وعدد لا يحصى من الملوثات الأخرى، لهي آثار رهيبية.

السينما السياسية عند فرانشييسكو روزي



كان اتساع الصراع الطبقي في إيطاليا خلال الستينات المحدد الرئيس في انقلاب الجماهير ثورياً باتجاه اليسار، وتحديد الثورة البروليتارية كأولوية لدى المناضلين من أجل التقدم، وتطور المجتمع. لقد عمّت الإضرابات الضخمة أنحاء إيطاليا، وواجهت السلطة العمال والفلاحين بالنار في شوارع روما والمدن الأخرى خلال صيف 1960. إن ذلك، دبّت الفوضى وعمّت الصراعات أغلب المدن الإيطالية طيلة أربعة أعوام. وساهم ذلك في بلوغ الحزب الشيوعي الإيطالي مستوى جديداً بلور الصلة بين أفكار الديمقراطية والاشتراكية لحركة المقاومة، والطبقة السياسية الجديدة النائرة المرتبطة مع الفلاحين والمنتمين الجدد، على طريق النضال من أجل الاشتراكية في ظروف اقتصادية صعبة واحتداد للمعارك الطبقة.

■ المخرج بشار الدهان

وهذه الصلة حددت بدورها مسبقاً حركة وبدائل أشكال الفن والتصورات الجمالية، وأدت إلى استمرار مرحلتين من السينما الإيطالية بعد الحرب: الواقعية الجديدة والسينما السياسية في الستينات والسبعينات، والتي عكست على نحو أكثر كماً - لا حركة - الأحداث التاريخية وقوى الأمة الحية.

لا يمكن خارج ذلك فهم طبيعة التغيرات التي طالت الفن التقدمي الإيطالي، والإنجازات التي حققها المخرج فرانشييسكو روزي «كتب وشارك في كتابة جميع أفلامه» في مجال صياغة السينما السياسية والاجتماعية. فمنذ انطلاق فيلمه الأول «التحدي»، حاول روزي دمج الإشكالية «الإنسانية» الخاصة، بالتاريخ الاجتماعي الذي يحدد حياة أبطاله. وفي سبيل تعميق هذه المسألة بالذات، بحث عن إمكانات جديدة للاستحواذ على المتفرج، وعن طرق جديدة للاستعراض المرئي وشعبية السينما الاجتماعية، واتّبع تحطيم وكسر «الحاجز الذهني» بين الفيلم والجمهور، والبحث الدائب عن معادلة خاصة للصلة مع القاعة وخصوصيتها.. تلك هي الميزة التي تطبع أفلام روزي، الباحث المستميت عن الأجوبة الزئبقية عن الأسئلة الجذرية حول وجود الإنسان في عالمنا المعاصر.

بعد فيلمه الأول «التحدي» أخرج عشرة أفلام أخرى، حصدت سبع عشرة جائزة دولية: الدب الذهبي في مهرجان برلين 1962 عن فيلمه «سالفاتوري جوليانو» - الأسد الذهبي عن فيلمه «الأيدي فوق المدينة» في مهرجان البندقية 1963 - غصن النخلة الذهبية عن فيلمه «قضية ماتي» في مهرجان كان 1972 - الجائزة الذهبية في مهرجان موسكو السينمائي عن فيلمه «المسيح توقف في إيبولي» 1974. سننوقف عند فيلمه الثالث «سالفاتوري جوليانو» الحائز على جائزة الدب الذهبي في مهرجان برلين الثاني عشر، وجوائز الشريط الفضي لأفضل إخراج، وأفضل موسيقاً، وأفضل صورة بالأبيض والأسود..

«سالفاتوري جوليانو» مجرمٌ وقَاتِلٌ لعشرات الضحايا، نال لقب العقيد بسبب دعم أمريكا وقوى التحالف والمافيا له، إذ تلقى منهم أمراً سرياً مفاده «اقتل من الشيوعيين بقدر ما تستطيع»، وقد نفذ بإخلاص الأمر وأوامر أخرى، وأصبح رجلَ عصاباتٍ وقَاتِلاً سياسياً

بعد تمكنه من جمع الجزء الأكثر تفلّحاً وقرأ من الفلاحين حوله.

وبسبب عدا ذلك التحالف للمناضلين التقدميين، واستخدامه المافيا وأخطر المجرمين للتخلص منهم، بالإضافة إلى ابتزازه الفقراء من الفلاحين، قلب المخرج فرانشييسكو روزي الطاولة، كي يحطم ويقضي على كسل المشاهد.

إن روزي إذ يطلق على فيلمه اسم الشخصية الرئيسية التي تدور الأحداث من خلالها، لا يجعل جوليانو بطلاً رئيساً؛ فشبّ صقيلية، المكون من الفلاحين الفقراء بسبب الخداع السياسي والجريمة السياسية، سيصبح بطل الفيلم، جنباً إلى جنب السيرة التاريخية حين يجد مئات من الناس أنفسهم متورطين في الحبكة المعقدة للتناقضات الاجتماعية والطبقية!

لم يحل دخول الحلفاء 1943 إلى صقيلية المتعبة والمنهكة بالحرب تناقضاتها، بل زاد حدتها؛ فملاك الأراضي فيها وجدوا من الحلفاء دعماً قوياً في صراعاتهم ضد الشيوعيين والقوى اليسارية.

ويجد الصقليون أنفسهم مفيدين مرة أخرى بعد مأساة الحرب! إنهم يدفعون للحلفاء والمافيات الحبوب، الزيوت، والحديد.. من أجل صناعة مظاهرات الطائرات. كما أنهم يدفعون مكربين للدولة التي تحمي وتحتمي بالقوى المعادية للثورة، والساعية لتوظيف حركة الانفصال في صقيلية التي بدأت في الأربعينات لصالحها.

فهذه الحركة التي أطلقت في بدايتها شعارات الدفاع عن مصالح الفلاحين وتطور صقيلية المستقل، وضمت بشكل كبير الفئات الأقل تطوراً والأكثر فقراً من الفلاحين، سرعان ما انقلبت لتصبح سلاحاً في أيدي القوى الطبقة الرجعية.

يبدأ المخرج فيلم «سالفاتوري جوليانو» من النهاية: الجسد الميت للمجرم «جوليانو» مصوراً من زاوية عالية، مكتوماً على الأرض في باحة صغيرة في جمهرة كالمسيالفيترانو. السكان الصامتون المخدرون، المهتاجون

والمساهمون زمناً طويلاً في إخفاء جوليانو عن أعين البوليس ورجال الجيش، وموظف الشرطة الذي يتفحص الجثة دون رغبة. إن هاتين القوتين منذ اللقطات الأولى للفيلم تقفان متواجهتين، تضرمان - إضافة إلى العدا لبعضهما - منابع المشاكل الاجتماعية العميقة التي سيظهرها «روزي» خلال الفيلم بعناء بالغ.

ينتشر إذاً في اللقطات الأولى ضوء ساطع مبهر يبدو أن جموع الناس تغرق فيه، وهناك ميت! ثم يعود بنا الفيلم إلى الوراء.. إلى الأحداث التي عصفت بالبلاد وخاصة في صقيلية، وصوت معلق ينلّو مقتطفات من جرائد ووثائق تلك السنوات الدامية: «باليرمو 1945، كل الصقليين يؤيدون انفصال صقيلية، الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تدعمان الحكومة الانفصالية. الإنكليز يصرون: لقد خضعت صقيلية خلال سبعة وثلاثين عاماً لسلطة الحكومة الإيطالية.. كفى!».

تعرض الكاميرا بحركة بانورامية بطيئة سهلاً وتلاً قديمة جافة، ثم تتوقف، لتستعرض سريعاً لقطات عدة للصدام بين الفلاحين الانفصاليين والشرطة والجيش، وإطلاق نار من كل مكان، من الجبال، ومن خلف زوايا المنازل... ثم أخيراً «جوليانو» بقوامه الطويل مراقباً من بعيد بمنظاره العسكري. ولكن المخرج الحاذق يخفي وجه «جوليانو» عن المشاهد طيلة الفيلم، هذا التهميش.. اجتماعياً وفنياً وفكرياً. وخلال عدة مشاهد يبتعد «جوليانو» من الخلف، أو يُصوّر «سلويت» فظهر ملامحه معتمة. وبالمقابل، فإن الكاميرا تركز على ملامح الانفصاليين، ووجوه العجائز المجعدة، والفتية الرعاة، الذين التحقوا «بجوليانو» أملاً بالحصول على الحرية الكاذبة.

يغني عجور لالأرض البائسة على وقع الإيقاعات الحزينة: يا أزهار صقيلية البيضاء.. دمنا الأحمر سيجعلك حمراء.. وأطفالنا سيعيشون أحراراً فوق أرض حرة. وقد كرّر «روزي» تصوير هذا المشهد عدة مرات

بتأثر بالغ بالعجز الذي انتحب حزناً على الأمانى الميتة والأمال المدفونة كلما غنى. يلي ذلك، مظاهر الاحتفال الصاخب للفلاحين مع عائلاتهم بالأول من أيار 1947، فهذا اليوم هو عيد للعمل الحقيقي. لقد كان عددهم أكبر هذا العام، إذ شاركت فيه الجبهة الشعبية المنتصرة في انتخابات 20 نيسان 1947، والتي ضمنت الشيوعيين والاشتراكيين بمناسبة أول استفتاء جرى بعد الحرب رغم محاولات اتحاد المسيحيين الديمقراطيين مع قوى الملاكين والمافيا الفاشلة. وقد بدا واضحاً أنهم لن يقبلوا بالهزيمة، ولن يخضعوا للمطالب الشعبية، وبسبب ذلك تلقى «جوليانو» الأمر بالانتقام من الشيوعيين.

وتبلغ الأحداث ذروتها، لدى قيام «جوليانو» وجماعته باستهداف الاحتفالية المقامة لتلك المناسبة في قرية «بورتيلو جينينسي» الصغيرة. وهناك جرت إحدى أكبر المجازر ضد مناصري الجبهة الشعبية والتقدميين من اشتراكيين وشيوعيين.

صور فرانشييسكو روزي هذا المشهد بعد تعمق في دراسة نفسية الجنود والفلاحين المضطهدين الذين يصحون سلاحاً بيد الثورة المضادة التي تمارس العنف. وذهب أبعد من ذلك بكشفه الشروط الاجتماعية التي تؤدي إلى الوضع الذي يمارس القمع فيه بلا عقاب. وتختزل شخصية «سالفاتوري جوليانو» كل تعقيد المشهد.

إن فكرة التأثير المجازي على الفن منظورة إلى درجة كبيرة في سينما فرانشييسكو روزي. وهو لا يتخلّى عن كشف الوقائع على مستوى الحكم الاجتماعي والأخلاقي، وبهذا يبقى مخلصاً للمبادئ الرئيسية للواقعية الجديدة، ومقيماً للصلات مع المتفرج انطلاقاً من مستوى نوعي جديد، لا يقتصر دور المشاهد فيه على التعاطف والمشاركة الوجدانية مع المشاهد المصورة، بل على العكس! فهو ينحّي المواد المصورة، ويعيد تكوين الواقع المفتوح أمامه، ويصوغ مفهومه الخاص حول مشاكل الحياة الواقعية التي تحتاج إلى حل.

إن فكرة التأثير المجازي على الفن متطورة إلى درجة كبيرة في سينما فرانشييسكو روزي وهو لا يتخلّى عن كشف الوقائع على مستوى الحكم الاجتماعي والأخلاقي

الاستغلال الرأسمالي في السينما الكورية



في حي فقير من أحياء مدينة سيؤول، تصارع أسرة كيم من أجل البقاء وهي تسكن في قبو صغير من خلال العمل في عدد من الأعمال المؤقتة ذات الأجور البخسة.

■ لؤي محمد

أسرة كيم هي محور فيلم «طفيلي» للمخرج الكوري الجنوبي بونغ جون، الفيلم الذي تصور مشاهده بشكل بارع وحشية الاستغلال الرأسمالي، وقدم هذا الاستغلال في كوميديا سوداء. وتخوض الأسرة صراعها اليومي منذ المشهد الأول للفيلم من أجل تغطية المصاريف الضرورية، فالأسرة المكونة من الأب كيم كي تاك، والأم تشونغ سوك، والابن كي وو والابنة كي جيونغ، حصلت على عمل مؤقت، وهو طيغب البيتزا مقابل أجر زهيد، ورغم العمل الطويل ازدادت أوضاعهم تدهوراً عندما قرر صاحب العمل تخفيض أجورهم بالبخسة أصلاً بحجة انخفاض مهارتهم! في مشهد مليء بإشارات ارتفاع الاغتراب النفسي والاجتماعي عند عائلة من العمال الموسمين أثناء

مجيء عمال رش المبيدات الحشرية الحكوميين يقوم الأب بإبقاء النوافذ مفتوحة قائلاً لأسرته: سنحصل على إবাদة مجانية! يتواصل السحق اليومي للعائلة، وتحصل وسط هذه الآلام على بصيل صغير من الأمل، عندما يعرض أحد أصدقاء الدراسة على كي وو عملاً في تدريس ابنة أسرة غنية في سيول. ورغم أن كي وو لم يذهب إلى الجامعة على الرغم من قدراته المعرفية لأن

الغنية من خلال الدخول في منافسة غير شريفة مع عمال الخدمة المنزلية، وتنفيذ عمليات تخريب مضحكة وذكية لتحل أسرته محل هؤلاء الخدم. الرأسمالية، هي من دفعت أسرة كيم إلى الانهيار، والرأسمالية نفسها هي التي دفعتهم للصراع ضد أبناء طبقتهم، هذا الصراع الذي توججه الطبقة الرأسمالية لتبقى هيمنتها على الطبقة العاملة، في مشاهد واقعية تحدث كل يوم في العالم الرأسمالي.

العائلة لا تستطيع دفع أقساط التعليم، إلا أنه قرر تزوير شهادة جامعية ليحصل على هذا العمل. وعلى نقيض آل كيم وقبوعهم المظلم في الحي الفقير، تعيش أسرة بارك الغنية في منزل عصري رائع مليء بالأضواء في أحد أحياء سيؤول الغنية، وهناك حيث سيعمل كي وو، مشهد ملموس للفارق الطبقي الهائل بين عائلتين من طبقتين متناقضتين. وهناك قرر كي وو توفير العمل لأسرته بأكملها عند العائلة

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



الطبقة العاملة تستجيب لدعوة اتحاد عمال دمشق لتنفيذ إضراب عام لعمال جميع المهن في مدينة دمشق عام 1955، وتلا الإضراب مسيرة جماهيرية كبرى للعمال في شوارع دمشق، يتقدمهم قادة النقابات العمالية في سورية مثل إبراهيم بكري وغيره، تأكيداً على مطالب الطبقة العاملة السورية كالأجور والتأمينات الاجتماعية ومنع التسريح التعسفي، وثمان ساعات عمل، وحق الإضراب عن العمل. الصورة نقلاً عن جريدة الصرخة اللبنانية التي كانت تورد بشكل واسع في سورية.



كوريا الجنوبية في المركز الأول

أظهر تقرير كوري جنوبي أن عدد زوار دور السينما الكورية لعام 2019 بلغ 220 مليون مشاهد، مشيراً أن 5 أفلام رئيسية حصدت 10 ملايين مشاهد لكل منها. ووفقاً لوكالة يونهاب، نشر التقرير من قبل مجلس السينما الكورية، وبلغ عدد زوار دور السينما 226,68 مليون زائر، وهو الأعلى من نوعه في تاريخ السينما الكورية. كما احتفظت كوريا الجنوبية بمركزها الأول من حيث متوسط الزيارات السنوية لدور السينما، 4,37 فيلماً لكل مواطن، وهي النسبة الأعلى عالمياً، واحتلت أيسلندا المرتبة الثانية.



سوري يرسم من أجل ووهان

قام الفنان التشكيلي السوري وليد علي المقيم في الوقت الحالي في مدينة نانجينغ، بإبداع لوحات تشكيلية للتعبير عن تضامنه مع ضحايا فيروس كورونا في مدينة ووهان وكامل أرجاء الصين. وتضمنت اللوحات كلمات تعبر عن الأمل والتجشيع للطواقم الطبية والتدابير الحكومية والجهود الشعبية في مكافحة الفيروس، كتبت باللغتين العربية والصينية. مثل الصين تشجعي! ووهان تشجعي! والحياة والنجاح وغيرها. وقال الرسام وليد علي إنه يريد أن يتبرع بثمن هذه اللوحات لفائدة مدينة ووهان.

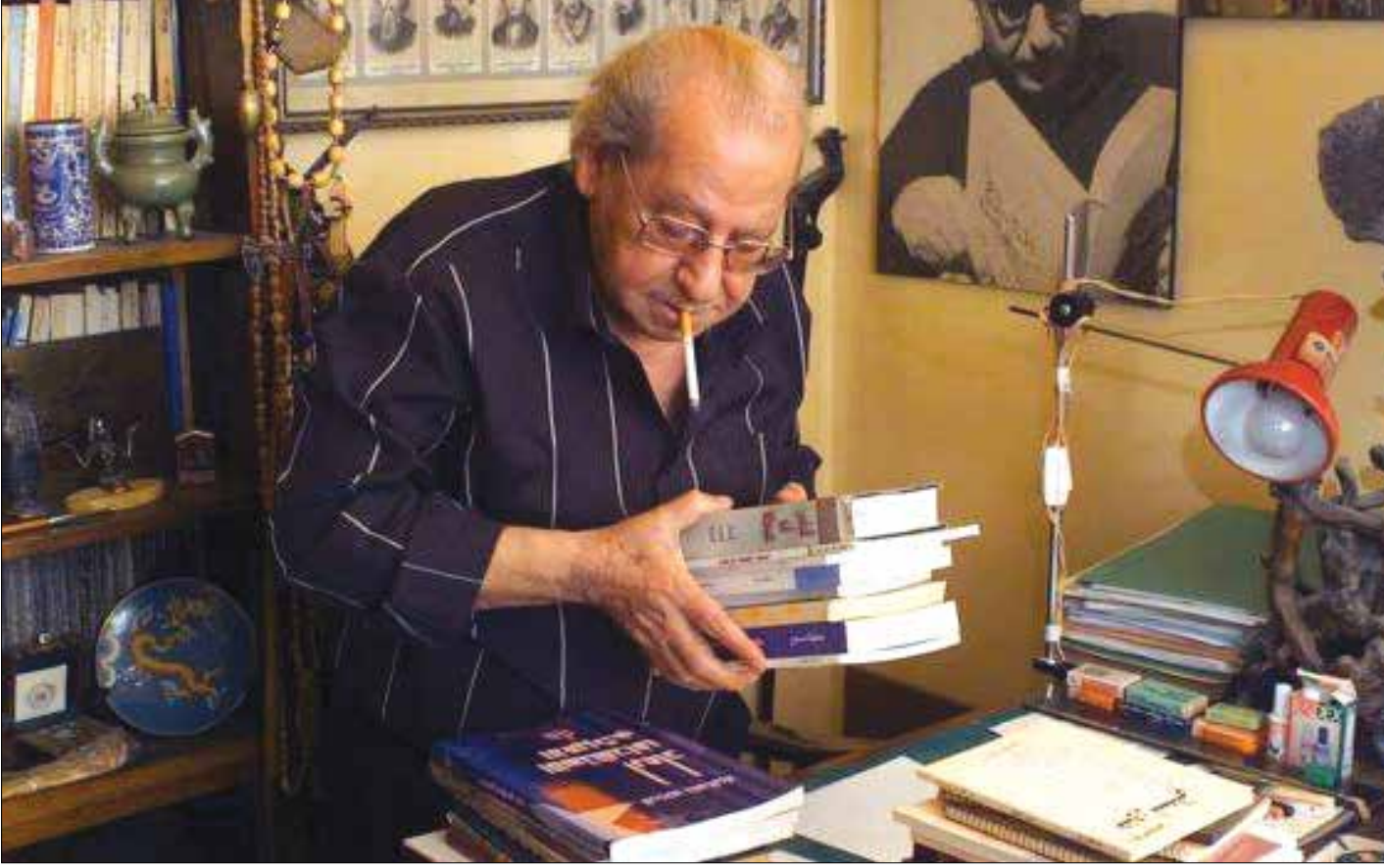
للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدالله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944484795	محمد عادل اللحام	دمشق وريفها	الهاتف	الاسم	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبوحامضة	حملة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0968844820	خالد الشرع	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقه	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0952769397	هاني خيزران	السويداء

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2020/02/16» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

تعاليم «نهاية رجل شجاع»



عرف السوريون رواية «نهاية رجل شجاع» عام 1989 للكاتب الراحل حنا مينه، الرواية التي اقتبس من صفحاتها المسلسل الذي يحمل الاسم نفسه بداية تسعينات القرن الماضي.

■ ثلاث كرد

عكس حنا مينه صوراً من الحياة الشعبية ومحطات من نضال الناس في الساحل السوري خلال فترات معينة من التاريخ. كما قدمت الرواية صراعاً بين نموذجين: نموذج البطل الفردي الفوضوي، ونموذج العمل الجماعي المنظم.

البطل الفردي

تحتل صورة مفيد الوحش معظم صفحات الرواية، فهو الرجل الشجاع الذي تتحدث الرواية عن حياته.

وفي قرية «الخراب» قرب بانياس تبدأ القصة، وفي يوميات الحياة القاسية، حيث ظلم الملاكين والمختار ورجال الدرك، تظهر شخصية مفيد الوحش كمتنمر فردي على العائلة والمدرسة والقرية والدرك، على التقاليد والمحيط وعلى ذنب الحمار، فأصبح «مفيد الوحش يلي قطع دنب الجحش». قديم حنا مينه شخصية الرئيسة «مفيد»، والذي يمضي حياته في سلسلة من التمردات الفردية التي لا طائل منها، والتي دفع ثمنها غالياً بدون تحقيق أية نتيجة. ولكن تعاليم الرواية تكمن في تقديم نقىض لشخصية مفيد الوحش، وتتمثل في عدة شخصيات بدت كأنها ثانوية في صفحات الرواية.

التغيير والعمل الجماعي

بدت تلك الشخصيات وكأنها ثانوية للوهلة الأولى، لأن الحديث عنهم داخل صفحات الرواية قصير ومختصر. ولكن تلك الشخصيات هي رسالة الرواية الرئيسة. فإبراهيم الشنكل يقوم بتوزيع المناشير السرية ضد الاستعمار الفرنسي في قرى بانياس متنكراً، وقاد الأستاذ عبد الجليل ورفاقه إضراباً في سجن حلب وانتصر على

الاستعمار الفرنسي، وناضل برهوم ورفاقه من عمال مرفأ اللاذقية من أجل تأسيس نقابة تدافع عنهم وخاضوا الإضرابات من أجل مطالبهم، كما خاض عمال التبغ «الريجي» في اللاذقية الإضرابات من أجل مطالب العمال. تقول الرواية على لسان شخصيتها مفيد الوحش: جماعة إبراهيم الشنكل وصلوا إلى هنا، وجماعة الأستاذ عبد الجليل وصلوا إلى هنا... إلخ في إشارة إلى أنها مجموعة واحدة منظمة بشكل جيد. تقود تلك الجماعة العديد من النضالات عبر العمل الجماعي وتحقق التغيير تلو الآخر الذي لم يستطع مفيد الوحش وتمرداته الفردية تحقيقه.

الحزب والطبقة

تؤسس الطبقات والشرائح الاجتماعية أحزاباً وتنظيمات مختلفة ونقابات للتعبير والدفاع عن مصالحها، مثل أحزاب الطبقة العاملة وأحزاب الطبقة البرجوازية. وفي رواية «نهاية رجل شجاع»، نشاهد صورة حية للنقاع الاجتماعي وتناقضاته

وصراعاته، وصورة لفئات اجتماعية تؤسس تنظيماتها وأحزابها دون أن تسمى نفسها أحزاباً وتنظيمات. نتحدث هنا عن فئة «حثالة الطبقة العاملة» بالتحديد، تلك الفئة الاجتماعية التي تؤسس بدورها المنظمات والأحزاب دون أن تسميها أحزاباً ومنظمات. وتضم هذه الفئة للصوص والمجرمين الصغار وغيرهم من القاع الاجتماعي المتفلسخ، ويظهر العمل التنظيمي لهذه الفئة على شكل عصابات المرفأ ومافيات الفساد في الرواية.

لا تختلف تلك الصورة عن عالم الجريمة اليوم، مثل نقابات أو منظمات النشالين التي تقسم المدينة إلى قطاعات، ولكل قطاع زعيم، وللمنظمة زعيم أعلى، ولكن هذه الفئة لا تسمى نفسها حزباً أو نقابة، لكنها تمارس هذا الدور في الواقع، ولا يستطيع أحد الانتساب إليهم بدون موافقة التنظيم الهرمي للنشالين. وكما في باقي التنظيمات الحركة الاجتماعية، تعمل الهندسة البسيطة في التنظيم، فالتنظيم الهرمي هو حلقات وجماعات للصوص

والمجرمين والنشالين الهرمية من الأسفل إلى الأعلى، وعملية الدوائر تقوم على مبدأ من هم في الأسفل اليوم، هم في الأعلى غداً، وذلك من في الأعلى غداً يهبط إلى الأسفل بعد غد، مثل نموذج عصابات المرفأ الذي قدمه حنا مينه في روايته «نهاية رجل شجاع».

عامل الميناء

حنا مينه «1924-2018»، أو حكاوي الساحل السوري، أحد أبرز ممثلي الرواية الواقعية السورية والعربية. عمل حملاً في المرفأ، وكان من أوائل الشيوعيين في مدينة اللاذقية، وزع فيها الصحف الشيوعية وقالت والدته: ابني مجنون فهو يبيع الصحف ببلاش. وهو القائل: من يكافح لتحقيق العدالة الاجتماعية لا يكره نفسه التي يكافح بها لتحقيق هدف بهذا السمو، الكفاح له فرحة عندما تعرف أنك تمنح حياتك فداء لحيوات الآخرين، وأنت المؤمن بأن إنقاذهم من براثن الخوف والمرض والجوع والذل جدير بأن يضحي في سبيله.

الكفاح له فرحة
عندما تعرف أنك
تمنح حياتك فداء
لحيوات الآخرين

قاسيون

2020

5000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة

قيمة الاشتراك السنوي للأفراد

2000

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

إطلاق حملة الاشتراكات السنوية